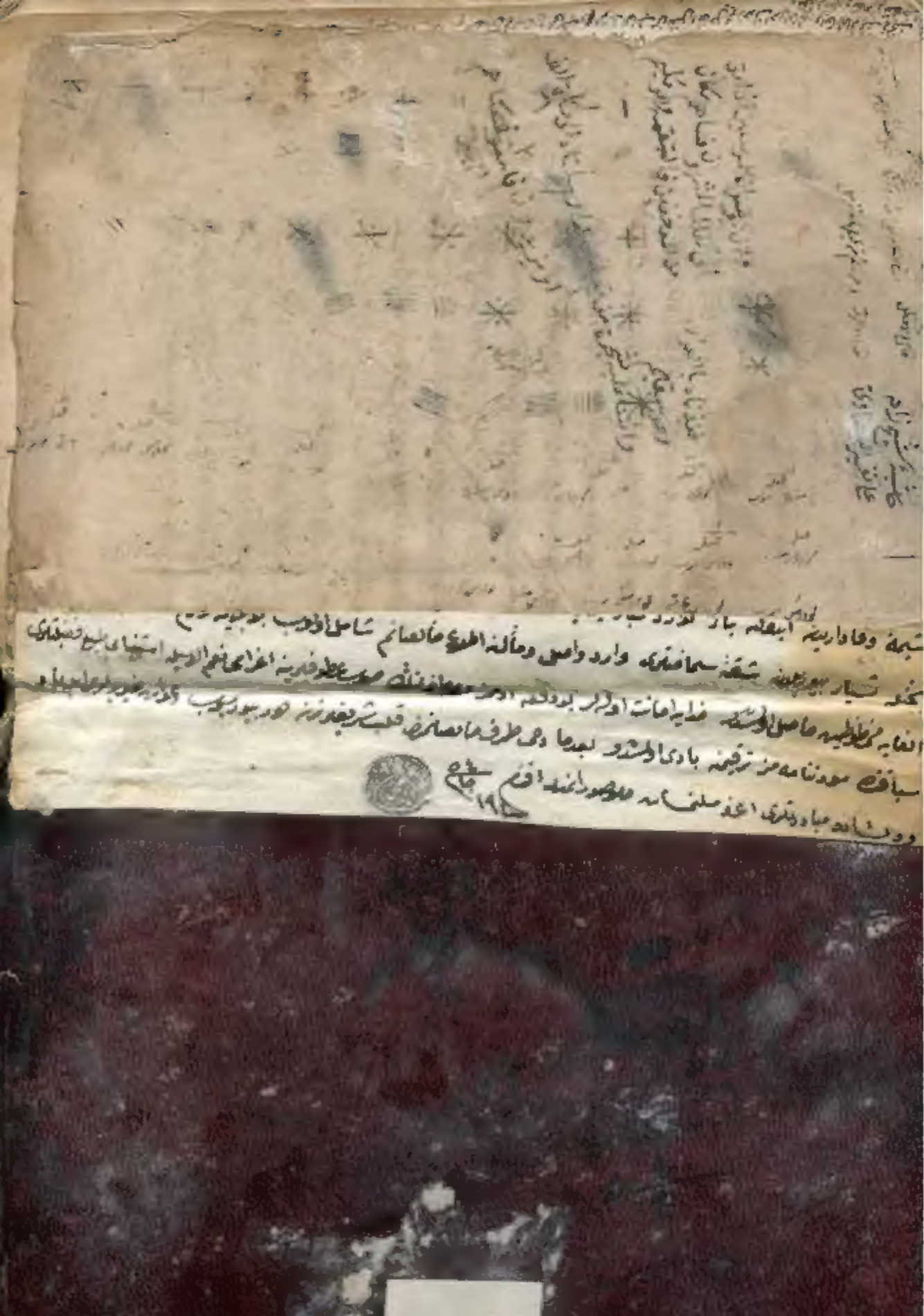

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلوة على نبينا محمد وآله وصحبه اجمعين

قوله قد سمع الله ... اي في شانها من ظهار زوجها اياها وكان قد اسنت على كبر سنها ثم ندم على ما
قال ... كان من طلاق الجاهلية فقال لها ما اراك الا قد حرمت
عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا وكان ذلك اول ظهار وقع في الاسلام ولم يتبين بعد
حكمه فاتت رسول الله عم وعايشة رضي يغسل راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس
بن الصامت ابو ولدي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد ندم على
ما فعل فهل من شيء يجمعني واياه فقال عم لها ما اراك الا وقد حرمت عليه فقالت لا تقل
ذلك يا رسول الله واذكرت فاقتها ووحدتها بتفاني اهلها وان لها صبية صغارا وقالت
ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فاعاد النبي عم قوله الاول وهو حرمت
عليه فجعلت تراجع رسول الله عم مقالتها الاولى وكلما قال لها رسول الله عم حرمت عليه
هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي وما لقيت معه
صحبتي ونفضت له بطني تريد بذلك اني بلغت عنده سن الكبر وعرت عقيما لا اولد بعد
وكانت في كل ذلك ترفع راسها الى السماء وتقول اللهم فانزل على لسان نبيك ما
عايشة رض تغسل الشق الآخر من راسه عم وهي تراجع الكلام مع رسول الله عم وتبث
الشكوى الى الله تعالى حتى نزل جبريل عم بهذه الآيات الاربع وفي الآية دليل على ...
رحائه عن الخلق ... في مهمة احد سوى ربه كفاه الله ذلك المهم ... عمر
الخطاب رضي مر بهذه المراة في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته

وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر
فانه من ايقن الموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع
كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف الطويل فقال والله لو حبستني
من اول النهار الى اخره لا زلت الا للصلوة المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هي خولة بنت
ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر قوله
وفي منكم تهجين لعادتهم فيه يعني ان الظاهر ان يقال والذين يظاهرون من نسائهم وانما
لفظ منكم لان حكم الظهار لا يختص بالعرب واتى لفظ منكم يوهم منه اختصاصه بهم وانما
يجب يا ... انما يفيد ذلك لو لم يكن لاتيانه فائدة اخرى وفي الآية فائدة اخرى وهي تهجين
عادتهم وتوبيخ لهم لان الظهار كان مخصوصا بالعرب وكان من ايمان اهل الجاهلية منهم خاصة
ذلك من غيرهم قال صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وكان
في هذه السورة انه من ايمان اهل الجاهلية وهو وجه انهم كانوا يعدونه طلاقا فسموه ايمانا ... الاختلاف
قوله واصل يظهرون يتظهرون من الظهر يعني تظهر ادغمت التاء في الظاء واتي بهمزة
الوصل للابتداء فصار اظهر وكذا ادغمت التاء الثانية من يتظهرون في الظاء فصار يظهرون
فهو من باب التفعل واصل ظاهر تظاهر ادغمت التاء في الظاء واتي بهمزة الوصل للابتداء فصار
اظاهر واصل يظاهرون يتظاهرون ادغمت التاء الثانية في الظاء فصار يظاهرون انه من
باب التفاعل قوله وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم فانهم لا يعملون ما عمل ليس
بناء على ان اصل العوامل ان يختص بالقبيل الذي يعمل فيه من الاسم والفعل ...

[illegible]

وذكر القول هو التشبيه المعهود فانه يحرم عليهم جميعا ذكر وبيطل ثم يستمرون متمتعين ذكر التشبيه
بان يفعلوا الشتاء ما حرموه به وهو توقف على التفهم فعليهم كفارة ظهار اي وفعل ذكر يحرم
عليهم بسبب ذلك القول تدارك له اي لما فات منهم بسببه ونقض لما تقتضيه وهو الامساك
عنهم العود الموجب لكفارة الظهار عند الشافعي هو امساكها بعقب الظهار على وجه
الزوجية ولو بلحظة وان لا يجرتها في الحال في الحال بطلاق بائن فان طلقها في الحال
اي عقب الظهار او مات احدهما في الوقت فلا كفارة عليه لان العود الى القول هو نقض
ما يقتضيه واتيان خلافه وذلك لم يوجد وانما كان الامساك المذكور عودا بهذا المعنى لان
التشبيه المذكور اقتضى ان يحرم عليه جميع ما يتوقف على الكلام من وجوه الاستمتاع وكان
في الزوجية من وجوه الاستمتاع بها اذ يحصل به دوام الوحشة والاستيناس فيكون
الامساك المذكور نقضا لما يقتضيه ذلك التشبيه وتداركا لما فات منه بسببه وهو المراد
بالعود وكون التدارك المذكور مترتبا على التشبيه كما هو مقتضى كلامهم من حيث ان
الامساك المذكور لا يكون عودا ونقضا لمقتضى التشبيه الا بعد مضي زمان يمكن ان
يطلقها فيه فلا توقف كونه عودا على مضي ذلك الزمان كان مترتبا على التشبيه بذلك القدر
من الزمان وعند ابي حنيفة العود هو العزم على جماعها فمتى عزم على ذلك لم يحل له
حكم قولو مات من بعده قبل ان يكفر سقطت عنه الكفارة لفوت العزم على
جماعها وهذا اظهر مذهب ابي حنيفة لان متعلق الظهار ليس بمباشرة الزوجة
حتى يكون امساكها نقضا لمقتضى الظهار واتيانا بضده بل حكم الاستمتاع من وطئها

فقط

فقط العزم على وطئها هذا هو المشهور في الكتب المبسوطة واما قول المصنف وعند ابي حنيفة بامساكها
بعد استباحتها وقوله بنظير مشهور فليس فيما وقفت عليه في الطبقي قال الامام العود عند ابي حنيفة عبارة
عن استباحة الوطء واللمس والنظر اليها بالشهوة لانه لما شبهها بالام في حرمة هذه الاشياء
فعند استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي فلهذا عند ابي حنيفة العود هو العزم على الجماع
وهو قول ابي يوسف في المشهور وقد ذكروا وجه قوله وعند الطرفين بالجملة الاعم المقصود من عند الائمة
وهذا اما بان يكون من دواعيه وسقاياته او من لوازمه فيكون متعقب الظهار بحرم هذا المتعقب
بالذات والاستمتاع عرضا ونقض هذا المتعقب بالبيان متعذر اما بان يكون بمباشرة نقض ذلك الفعل
او بالظهار فالاسلام عطف على قوله بالتدارك يعني فعل العود الى الكلام القول هو التكلم
بلفظ التشبيه المنكر في الاسلام وكونه عائدا اليه باعتبار سبق ذكر منه في الجاهلية قوله
بالتعبير جاء بين من الظهار بلفظ المضارع للارادة حين الاستمرار فيما مضى وقد قدمنا ان
كانوا بعيدا وهو في الجاهلية وكلمة ثم للاستبعاد بالنسبة الى حالة الاسلام وهذا القول يستلزم
ان ذنب الكفارة بمجرد تكلم بلفظ الظهار في الاسلام من غير مباشرة لو طلقها عقب الظهار او
ماتت الظاهر منها لزمته الكفارة لان العود ليس الا تكلم لفظ الظهار في الاسلام وهو ظاهر
ما عليه علماء الامصار قوله او بتكراره لفظ عطف على قوله بالتدارك ايضا يعني ان الظاهر اذا
اعاد لفظ الظهار وتكراره وان لم يكرر اللفظ فلا كفارة عليه قوله او معنى
يكون بين الايلاء وبعوده الى فيء بتكرار ذكر المولى لا لفظا بل معنى بان حلف ظهارا قال
فانه لو قال امرأتي علي كظهر امي ان فعلت كذا ثم فعل ذكر حنث فيكون فعل ذكر الفعل بمنزلة

تكرير لفظ الظهار

فتلزمه الكفارة حتى حنث ان شرط وجوب الكفارة التكفير وشرط وجوبا بحنث الظهار والعود
لان المبتدأ متضمن معنى الشرط حتى كون موصولا بصلته فعلا وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فيكون
بحكم العطف شرطا قوله او الى المعلق فيها عطف على قوله اي الى حرام في الوجه الثاني
كان المراد بما قالوا القول حقيقة وفي هذا الوجه اريد به النساء على جعل المصدر بمعنى المفعول
كدرهم ضرب الامير او على حذف مضاف ان جعل ما موصولة او موصوفة اي ثم يعودون لقول قالوا فيها
او للامرأة قالوا فيها ونظيره قولهم مشتركي فيه والعود الى نسائهم والتعريف
بان يكون عائدا وجه تخصيصه على حسب ما قال اصحاب قول الشافعي بامساكها وعلى قول
ابي حنيفة ومالك كاستباحة استمتاعها وعلى مذهب الحسن بوطئها والعود الى المعلق فيه
ايضا مجاز مرسل بعلاقة تداركها والتوجه اليها بعد فواتها عنه بقيد قوله وعن القول الى اللام
في قوله لما قالوا اي عن والمعنى ثم يرجعون عما قالوا ويريدونه الوطئ قوله فعليهم اي فالواجب
اعتاق رقبة فعلى الاول يكون قوله فتحرير رقبة مبتدأ وخبرا محذوفا اي فعليهم تحرير رقبة والمبتدأ
مع خبره في موضع الرفع لوقوعها موقع خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين يظاهرون
وعلى الثاني يكون قوله فتحرير خبر مبتدأ محذوف والتحرير بجعل الرقبة حرة او اعتاق قوله
من فوائدها لان تكرار السبب يوجب تكرار المسبب الا عند اتحاد المجلس كقوله آية السجدة
في موضعين قوله صيانا على كفارة القتل فان الرقبة مقيدة بالايمان فيها عند الشافعي
كفارة القتل فتحرير رقبة مؤمنة والشافعي يحمل المطلق على المقيد وان ورد لكل واحد
منهما وحادثة على حدة ولا يحمل عندنا في صيغة الا عند اتحاد الحكم والحادثة قوله وان جامع

المظاهر

المظاهر منها للقاء بطل التتابع ولا يازمه استيناف الشهرين عند الشافعي لان الليل محل
للصوم ويبطل عند ابي حنيفة وعلى العكس قوله او مرض قرن ان
منه لا يرقى برؤه فانه بمنزلة العاجز عن كبر السن فيجوز له العدول عن الصيام الى الاطعام
فان كان يرجى برؤه واستمرت حاجته الى وطئ امراته فالمستحب ان ينتظر البرء حتى يقدر
على الصيام ولو كفر بالاطعام ولم ينتظر القدرة على الصيام اجزاه قوله او بشبع
وهو شدة الاستيفاء الغرض على الامام علي السندي في تقريره عن سلمة بن صخر قال كنت امرأ
اصيب من النساء ما لا يصيب غيري فلما دخل شهر رمضان خفت ان اصيب من امراتي شيئا
فتظاهرت منها حتى ينسلخ شهر رمضان فبينما هي تخدمني ذات ليلة اذ تكشف لي منها شيء
فلم البث ان وثبت عليها فاخبرت قومي فقال انطلق الى رسول الله ﷺ فاخبره فقال
لا انطلق اليه فيخبرني فيرخص لي فيها فانطلقت الى رسول الله ﷺ فاخبرته فقال اعتق رقبة فقلت
لا املك الا رقبتي هذه فقال فصم شهرين متتابعين فقلت يا رسول الله وهل اصابني ما اصابني الا من
الصيام قال فاطعم ستين مسكينا الى آخره فامره بان يعدل عن الصيام الى الاطعام
لاجل شدة وليمكن ان يكون الشبع اعم مما ذكر وبينا وان شدة شبعها الطعام وقلة
الصبر عنه فاروى انه ﷺ قال لاوس بن الصامت زوج خولة لعلك تستطيع الصوم فقال
لا والله ان اخطأني ان آكل في اليوم مرة او مرتين لتكل بصري وتنكشف اني لاعمى
فامره ﷺ بان يطعم ستين مسكينا قوله يعاد ونها فسر المعروف المحاورة بالمعاداة
والمخالفة في الحدود كمقابلة ان الذين يشاقون الله ورسوله قال الزجاج المحادة
ان تكون في حد غير حد صاحبك وقوله كبتوا اي خذلوا قال المبرد كبت فلانا

اي اذله

وقال ابو عبيد والاخفش ابكوا وقال قتادة اخزاكما اخزى الله الذين من قبلكم من الامم الكافرة
وهو بعيد لان يكون دعاء عليهم واخبارا عما سيكون بالماضي لتحققه وقوعه قال المبرد اصل
الحادة المانعة ومنه يقال للبواب الحداد ولصنع الرزاق المحدود وقيل الحادة مشتقة
من لفظ الحديد والمراد المقابلة بالحديد سواء كان في ذكر حديد صفة او كان ذكرا حادا غير حديد
شبيها بالمصنوع بالحديد الجوهري الحد الحاجز بين الشيئين ومنه حد الدار منتهاه ويقال
فلان حديد فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه والحد المنع وقيل للبواب حداد والحداد المانع
ومنه ما يجب على الكيل فثبت بهذا ان الحادة يستعمل بمعنى المعاداة لغة وذكر الاسباني كونها معاداة
مأخوذة من الحد الفاصل بين الشيئين بمعنانا الاصلي ان يفرد كل منهما الحد على حدة ولا يكون
حد هذا الآخر كما هو معنى قول الزجاج ثم نقلت الى المعاداة لتناسب معناها الاستعمال على سبيل
المبالغة ويجوز كونها مستعارة للمعاداة تشبيها لها بالحادة وقوله تعالى الم تر ان
الله يعلم ما في السموات تأييد وتاكيد لكونه شهيدا على كل شيء مطلعا عالما بكل المعلومات
بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية قوله ما يكون من ثلاثة اشارة الى ان كان تامة وما
يكون مصدر بمعنى التناجي وهو المكالمة سرا وان غلبة ومرورا باضافة النجوى اليه من قبيل اضافة
المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوا اي سارزته وكذلك ناجيته وانجى القوم وتناجوا
اي تسارروا والاثم النجوى وقوله يتوارون بجوا فجعلهم هم النجوى وانما النجوى في الحقيقة
قوم رضي ورجل عدل كذا في الصحاح وان كان التقدير ما يكون من ذوي نجوى ثلثة او اهل
نجوى او اطلق النجوى على الاشخاص المتناجين مبالغة يكون الخبر ثلثة على ان صفة للمضاف

المقدر

المقدر او المضاف يعني المتناجين قوله الا هو يعلم اربعة جعل رابعهم من قبيل الواحد
من المعدود باعتبار تعبيره لا اضافته الى العدد الذي هو انقص من العدد الذي يشتق
منه سواء المعبر بدرج وهو الثلثة فتح رابع ثلثة معبر ثلثة اربعة والمؤدي من
المعدود باعتبار حاله لا يضاف الا الى عدد يساوي العدد الذي اشتق منه ما دل على
هذا المؤدي فعال رابع اربعة وثالث ثلثة وثاني اثنين اي احدا قوله
والاستثناء اعم الاحوال يعني ان قوله الا هو رابعهم والا هو راحلهم والا هو سادسهم
كل واحد من هذه الجمل بعد الآتي موضع النصب على الحال لما تقرر ان المستثنى المفرغ يتوجه
عليه العامل فالمستثنى منه المقدر هنا الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء
في حال ما الا في حال من هذه الاحوال قوله ومن ثلثة وخمسة بالنصب على الحال وذو
الحال مع رافع محذوفان والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلثة وحذف الحال
يجوز عليه وان اول يتناجين يكون ذو الحال المستكن فيه والجمهور على جر خمسة عطفا
على لفظ ثلثة قوله او محل لا اي من حيث لا حول ولا قوة بفتح الاول ورفع الثانية اما
فتح الاول فلان اسم لا اذا كانت نكرة مفردة يبنى على ما يرفع به واما رفع الثاني
فعلى ان تكون لا الثانية زائدة لتاكيد النفي في الاول ويعطف الاسم المرفوع على محل
اسم لا قوله فيعقلون الاسم عليكن يعني الموت وهم يوجهونها بان يقولوا
السلام وكان لم يرد عليهم فيقول عليكم بدون الواو واختلفوا في رد السلام
على اهل الذمة فقال ابن عباس والشعبي وقتادة هو واجب لظاهر الامر بذلك

الاربعة المشتقة من الاربع
فصل الفرق بين الواحد من المعدود
وبين المفرد من المعدود تاخر

وقال مالك ليس بواجب فان ردت فعل عليك وقال بعضهم يقول في الرد عليك السلام ارتفع عليك وقال بعض مالكيه يقول في الرد السلام عليك بكسر السين يعني الحجارة وانعم صباحا من النعومة اي ليصر صباحك ناعما ليتنا لا يؤنس فيه ترتعوا فيه الشحة السعة والفسح الوسيع وفسح له في المجلس يفسح اي وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح فسحا مثل كرم يكرم اي صار واسعا وقال الوسطي لا يتبين ان اليهود يحيونه بالم يحيه به الله وذمهم على ذلك وعلل به الامر بتحسين الادب في مجالسة رسول الله ﷺ حتى لا يضيقوا عليه في المجالس وامر المسلمين بالتعاطف والتآلف والتعاون بالمجاملة بان يفسح بعضهم لبعض ويرغب فيه ذلك والتحريض بالمزاحمة حتى يتمكنوا من الاستماع من رسول الله ﷺ وقال ايضا الصحيح في الآية انها عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والاجر سواء كان مجلس حرب او ذكر او مجلس رسول الله ﷺ او مجلس الجمعة وان كان واحدا حقا بمكانه الذي سبق اليه قال ﷺ من سبق الى ما لم يسبق اليه فهو احق به ولكن يوسع لاخيه ما لم يتأذ كذلك يخرج الضيق من موضعه وعندهم لا يقيم احدكم اخاه يوم الجمعة ثم يخالف الى مقعده فيقعد فيه ولكن يقول افسحوا افسحوا انشزوا انشزوا ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذا دعوا للصلاة فقوموا اليها وذلك ان رجالا تثاقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضا انهضوا الى حرب وقال ابن زيد والزجاج هذا في بيت النبي ﷺ كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم خروجا عنه فقال الله تعالى واذا قيل لكم انشزوا عن مجلس

النبي ﷺ فانشزوا فان له حوائج ولا تكتفوا وقال مجاهد واكثر المفسرين معناه واذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة او الى الجهاد او الى كل خير فقوموا اليها ولا تثاقلوا وقيل المعنى انهضوا للتوسعة اي لمن جاء بعدكم لحيلان يكون المراد به افراد اكثر المزاحمة وقال ابن عباس يجب لاهل المجلس ان يوسع بعضهم لبعض ولا يقتصر بالتوسعة بتنحي احد الشخصين عن الآخر حال قعودهما جميعا وقيل حال القيام فانشزوا ولا تثاقلوا عن القيام ويحتمل ان يريد اذا دعيتم الى فعل الخير فقوموا عن مواضعكم وانتقلوا عنها الى موضع آخر اطيعوا امر الله به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لاخوانكم ويؤيد ما روى عن معاذ بن جبل ان النبي ﷺ كان جالسا في الصفة وكان المكان ضيقا وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فسلموا على النبي ﷺ فرد عليهم ثم سلموا على القوم فردوا عليهم فقاموا حيال رجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على رسول الله ﷺ فقال لمن حوله من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فاقام من المجلس بعدد القائمين من اهل بدر فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله ﷺ الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا الى آخره ولما كان التفسح لمن ابطأ اقبالا الى ذلك المجلس ربما قام بعض اهل المجلس ناسيا لان غير التنور بالقيام عن المجلس للتوسعة وقوله او انشزوا فانهضوا عن المجلس يعني على ان يراد بالنشوز التنور عن بيت النبي ﷺ واجابت عن الامر السابق بقوله يرفع الله الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام

الا الذين اوتوا العلم بعض المؤمنين منهم ويجوز ان يكون واحدا واوتوا من عطف الصفات بان
يكون الصفتان لذات واحدة كقاله قال يرفع الله المؤمنين العلماء وقال ابن عباس رض
ثم الكلام عند قوله منكم ويتعلق الذين اوتوا بفعل مضمر اى وخص الذين اوتوا العلم بدرجات
اوير فعهم درجات وقيل المصنف ويرفع العلماء منهم خاصة اختيار لهذا القول واما
انتصاب درجات فيحتمل اوجها ان يكون مصدرا لان ويرفعهم يرفعهم درجات فحذف المضاف
وان يكون حالا منهم وان يكون ظرفا وان يكون على اسقاط الخافض اى الى درجات
مستعار من لديان اى من جهة امام من لديان فانك اذا قلت جلست بين يدي فلان فقد
المعنى جلست امامه من حيث اليدين مجاز مرسل عن الجهتين الواقعتين في كل واحد من تينك
اليدين وما جهتا اليمين والشمال من قبيل تسمية الشيئ باسم ما يساسته ويجاوره وما بين
جهتي اليمين والشمال بوجهة الامام وانما حل ما بين اليدين على ما بين الجهتين لان ما بين
اليدين بوجهة الشخص لا يخلو عن ان يقعد فيها فتقعين اليمنى على الجارحة اذا استقبل الغلامين
بين فيها الايدان لم كان ليمنى يكون استعارة تمثيلية تشبيها للتقديم الصدقة على النجوى بحال
امام الانسان على طريق تشبيه الهيئة بالهيئة فان اصل التركيب فيما لديان ويحتمل ان
يكون تجريدا كما في استعارة بالكناية وبين يدي نجيه وقيل المصدر هنا مجاز ايضا لان المراد
قبلها اذا القدام من ظروف المكان وقد استعار الزمان قوله وهو وان اتصل به تلاوة
جوابا لما كان يكون قوله اشفقتم مزيلا لوجوبه وما سكاكا وهو متصل به ولكن لما نسخ
بكلام متصل به واختلف القائلون بوجوبها في مقدار ما نسخ الناسخ على ثلثة اقوال الكلبي

ما بق ذلك التكليف الا ساعة من النهار ثم نسخ وقال مقاتل بن حيان بق ذلك التكليف عشرة
ايام ثم نسخ وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره اذ ما روى عن علي رض لا يوجب
حقا وغيره بنسبة ترك الواجب اليهم على القول بوجوبها الان ترك الواجب انما يلزم لو تحقق منهم
المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير معلوم قطعا لم يتفق للاغنياء مناجاة
في مدة بقائه قوله اشفقتم على معناه استشقتم محذوف وان تقدموا في تقدير
ان تقدموا وعلى الثاني مفعوله ان تقدموا وجمع صدقات لكثرة الفاعلين لها او لكثرة
شروطها وهي التي قبل استشقتم استبهام ومعناه التقرير والاشفاق الخوف
من المكروه قوله بان رخص لكم ان لا تفعلوا فيتوب الله تعالى عليهم باسقاط الوجوب
تقديم الصدقة ونسخ الحكم به وترخيصهم في تركه اذ لا وجه لحملها على معناها الحقيقي وهو
قبول توبتهم اذ لم يقع منهم التقصير في هذا الحكم حتى يتوبوا عنه فيقبل الله توبتهم
وذلك انهم لم يكلفوا بان يقدموا في وقت معين ثم يشتغلوا بعده بالمناجاة
حتى ينسبوا الى المعصية بتركها في ذلك الوقت بل امروا بانهم ان اردوا المناجاة
فلا بد من تقديم الصدقة ومن ترك المناجاة من الاغنياء حبا للمال ومن الفقراء
عذرا له لا يكون معذورا حيث لم يخالج الامر به وانما تحقق التقصير والعصيان ان لو تاتى
احد منهم من غير ان يقدم الصدقة ولم يقع ذلك لانهم اقدموا على ذلك فلا يكلفهم الرسول
من المناجاة عالم بعلم منهم تقديم الصدقة واذا لم يكلفهم من ذلك لم يوقرا على المناجاة
قبل التقديم ليتحقق سلام العصيان حتى يتوبوا عن ذلك فيقبل الله توبتهم فلم يكن هنا

على الطيبة تعين حملها على المجاز وجعلها عبارة عن نسخ الحكم المذكور وترخيص لترك الصدقة قبل المناجاة وسماه توبة منه يعلم نسخها كونها من حيث اشتمالها على ترك المؤاخذة بترك المأمور به يعلم منه ما قام معناه بهم وهو خوفهم من ان يقصروا في تقديم الصدقة في بعض هوايجهم التي يحتاجون فيها الى المناجاة مناجاة فيتأثموا او يكثر هوايجهم فلا يكنهم رفع كثير منها اليه اذا لم يجدوا ما تقدموه اوخافوا ذلك على بعضهم فرحمهم الله ونسخ عنهم ما يشتمل قبول توبة المذنب التائب عنه على ترك المؤاخذة بذلك الذنب بعد قوله واذ على بابها وهو انها للمضي والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه باقامة الصلوة وقيل انها بمعنى اذا التي للمستقبل كما في قوله اذا الاعلال في اعناقهم وقيل بمعنى السوف وهو قريب ما قبله الا ان يستعمل فيما يحتمل وقوعه ولا يقطع قوله فلا تفرطوا فيه استعارة مرشحة من قوله فاذ لم تفعلوا فانه قيل فلما تقرر في ذلك فما تقصروا في اقامة الصلوة وسائر الطاعات وانما قال لا تفرطوا في اداتها لان معنى الاقامة توفية حدود الشيء واداءه قال الراغب في تخصيص الاقامة تنبيه على انه لم يرد ايقاعها فقط فليهذا لم يؤمر بالصلوة ولم يرد بها الا بلفظ الاقامة وكثير من الافعال التي حثت الله على توفيته عقد ذكره بلفظ الاقامة قال الله تعالى واقيموا الصلوة واقيموا الوزن قوله كمن يعلن بالقوس لم يجعل حلقها عوضا لان القوس اطلق على الماضي وحلقها هذا على الحال قوله وفي هذا التقصد قال الكعبي لعل عبارة عن عدم مطابقة حكمه للواقع بيد اعتقاده انه غير مطابق له كما ذهب اليه

الجاحظ

الجاحظ للحكم التنبيه بالجملة الحالية وهم قوم يعلمون بالغاية لان المتكلم بالخبر الكاذب يعلم كونه كاذبا في خبره فلا فائدة بذكر علمه ان كذب الخبر لسبب الاعدام مطابقة حكمه للواقع سواء علم المخبر عدم مطابقته للواقع كما اذا اخبر المنافقون للمسلمين بانهم مسلمون او لم يعلم كما اذا قال الدهريون ابتداء ربيع معتقدا انه كاذب فالكذب بهذا المعنى لما صدق على كل نوعيه افاد التقييد المذكور ان المراد به احد نوعيه انهم كاذبون معتقدون الكذب كمن يعلن بخمر ساقوله وروى انزم على هذه الرواية يكون الكذب المحلوف عليه قولهم ما شتمنا وما فعلنا شيئا يدحب بهذا حيث حلفوا انهم كانوا يفعلون ذلك فاذا قيل لهم فعلتم ذلك عاقبوا انفسهم من القتل فيحلفون انهم ما قالوا ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانكار قوله مستفاد اي عظيما والتعجيه مستفاد من تنكير عذابا والعظم من توصيفه بالنار قوله فقرنوا القرن على الشيء الاعتياد والاستمرار عليه يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة اي تعود واستمر عليه وقرنهم على مثل ما علوه في الحال من العمل السوء مستفاد من كان الدالة على الزمان الماضي اي العمل السيئ دائما في الماضي قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي يحلفون كاذبين ليدفعوا القتل عن انفسهم واولادهم والاستغناء عن اموالهم ولن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم شيئا اذا دخلوا النار وقوله يوم يبعثهم منصوب بما تعلق به قوله فلهم عذاب مهين من معنى الاستقرار قوله يحلفون له كما يحلفون لكم يعني كذبا كما حلفوا لاوليائهم في الدنيا وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين او كتمانهم ظاهرا وباطنا ويحسبون انهم على شيء بالخاء وضمها قال ابن زيد ظنوا ان الاشراك والطف ينفعهم في الآخرة كما قبل يحسبون في الدنيا على شيء

لانهم في الآخرة يعلمون الحق باضطرار فكيف ينكرونه ويريدون ترويج الاشعار الكاذبة بالبيت الكاذب
والاول اظهر ولذلك اختاره البيضاوي واجاب عن الثاني بقوله لان يكون النفاق في نفوسهم
من حذرت الابل وحذرتها الجوهري الحذر السوء الذي يتقى حذر الابل أحذرها حذرا
واحذرها مثله ولم يقل يجمي حاذر فيمن جاء على حذرتها مثل بقيتها وفي بعض النسخ من حذرت
الابل وحذرتها ويرد عليه ان استعمال كيف يكون نادرا من جاء بالزاي وان كان الذي بالراء
هو الذي بالذال الجوهري الحذر الطبع وكل من هتم الى شيء شديدا فقد حاذره وحذره
والحذر والحذر السوء الذين وقد حاذر الابل يحذرها وحذرها الا ان يراد بالاستفهام الانكار
الاكيد كاستفهام فمن الهان ويجوز ان يكون بين اللفظين تناسب في الحرز لاني جوهر
الحروف قوله وجوبا حاء على الاصل الجاء عفيف مستعملا وان شذ قياسا اذ القياس ان
يجاء استحاذ واستيلاء الشيطان وغلبته عليهم وسوء اثارهم حتما اراد ان شيطان الكافر
المعاصي غير الكرين الله ومعاصيهم بين يديه ومجازاتهم عليها قوله اي بالجر فان الغلبة بالحق
من المناسبة بجيء الرسل للانذار والبشارة بالغلبة الحقيقية في الدنيا والآخرة واما الغلبة بالباطل
فليست بمناسبة للمجيء لان منهم من لم يؤمر بالحرب فان الرجاء غلبة الرسل بما يرجعون
من نصرتهم بالحرب فهو غالب في الحرب ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة كما في البيضاوي
واذا انضم الى الغلبة بالحق بالسيف كان اغلب واقوى عن معاذ انه قال قال
المؤمنون للنبي فيم الله لنا ملكة والطائف وحنين وما هو لنا حتى رجونا ان يظهرنا الله تعالى
على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي ابن سلول انظنون الروم وفارس كبعض القرى

التي

التي عليتم عليها واسرتهم لاكثر عددا واشد بطشا من ان تظنوا فيهم ذلك فنزلت للمطيعين تاما
ورسله قوله لا يجدون قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله
ان كان هذا من افعال القلوب المتعدية الى مفعولين يكون قوله يوادون صفة ثانيا له وان كان
من وجد بين صادف ولقي يكون يوادون صفة لقوم بعد صفة او حال منه والمواداة التوادد
والموالاة والمعنى انه لا يجتمع الايمان بهم وموادة اعداء الله لان شرط الايمان بالله محبة الله
ومحبوبه محبة الله معاداة اعداء الله ورسوله فان قيل اصعب الامة على انبيائهم المنافقون
ومعاملتهم ومعاشرتهم فما هذه المواداة المجملة فالجواب ان المواداة المجملة هي ارادة مناصفة
دينا ودنيا بمن كونه كافرا ومامور بذلك جائز روي عن رسول الله (ص) انه كان يقول اللهم لا تجعل
لفاجر عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت الي لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية
يعلم منه ان المنافق واهل الظلم داخلون فيمن حاد الله ورسوله اي عالوهما وعاداهما
ويستدل ما لكن بهذه الآية على معاداة القدري وتركه مجالستهم قوله وهو نفر القلب الابادراك
حقيقة الحال والرغبة في الارتقاء الى الدار الرفيعة الروحانية واطلاعه من درك عالم
الطبيعة الدنية قال الطيبي اي لقوامهم ونصرهم بنصرته وقال ابن عطية نصرهم على عدوهم
وسعي بذلك النصرة روحا لانه به يحيى امرهم وقال الربيع ابن انس بالقرآن وحجه قال فيه
عبيدة لهم وقال ابن جريج بنور وبرهان وسدى وقيل برحمة من الله وقيل ايدهم بخير نزل
على كثير منهم يحيا قلوبهم قوله وقيل الضمير في منه يعود على الايمان لانه روح يحيى به المؤمنون
في الدارين اي ايدهم بدليل من الايمان قاله السدي

قوله بعد النظر راجعا من البيداء ورسوله ورجعة انصار (ص) بعد نزول الحديبية في قفل من اسرائيل انتظارا
لمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم - مسئلة قبلة في الصلاة بعال فقبلة قبلة وهو ان يقبل
فيذهب به الى موضع فاذا اصاب اليه قبلة قال محمد من اصاب خطأ بين النصير كان وجه الكعبة
من اهله وكان يقع بين قبلتين مرجعه من الاخرى وبهما يستدلان اما علامة رسول الله (ص)
على ان يجعل كل قبلة اهل اسباب على بعيد واحد ما شاء اسم بعيد سلالة وما تركوا من السلالة
بعيد فلم رسول الله (ص) والصحابة والخلفاء الخروج من المدينة فوقفوا على اوطانهم وقلوبهم
انا نتفق ويقال ايضا اجلوا اهل المدينة واحلتهم انا لكلها بها مالك كذا في الصحاح
- حتى صافحوا على الخلفاء مصافحة اسد الطرب على الخلفاء من ديارهم من غير سبي ولا اخراج الا
وانا كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخ وكان لا بد من قتالهم او سبيهم او ضرب الجزية عليهم
- اي في اول حشرهم اشارة الى ان اللام في قوله لاول الحشر لام التوقيت كقولك اقم
الصلوة لدلوك الشمس وبالبيتي قدمت لخمول اي وقت رواها او وقوعها ووقع حلول
والحشر الجمع والسوق والاخراج ومعنى اول حشرهم سوقهم وكان الحشر اول ما حشروا
واجرجوا اوطانهم لم يصبهم جلاء قبل ذلك وكان استقالهم من ملاء الشام الى حاشية المدينة من
اصابهم قال الزهري كانوا من سبطهم يصبهم جلاء وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء
فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشرهم واحد الى الدنيا الى الشام فلا معارضة بهذا
الوجه الى كون حشرهم سوقا الى مقابلة الحشر الثاني والاضافة اليه بان الى كونه بعيد مسوق الحشر
آخر فتنبه وكذا في قوله اول في اول حشر للقتال لان المراد في اول جيش حشره رسول الله (ص) للقتال

فان ذلك

فان ذلك اول حشر حشره رسول الله (ص) فلا معارضة ايضا الى يوم الاضافة الى حشر وتحشرهم نار تقع
وقع سوم عليهم وحشرهم للرسول (ص) وهذا اصح وان كان قبلة الا انها اقرب و
اظهر وهي انه اصح اوفى اول حشرهم للقتال ومعناه في اول جيش الرسول (ص) بامرهم واخراجهم
للقتال - او الخلاء الى الشام اي اوفى اول حشر للجلاء الى الشام على ان يكون جلاء
البعد الى الشام مسوقا او المراد سوقهم جلاء وقتا او كان قوله الخ حشر على سوا الاضافة الى
ما وقع بعده وسوا جلاء عمر رضي الله عنه اياهم من جزيرة العرب الى الشام قبل ذلك الجلاء او
- فتذكرهم بسكان اي تذكرهم الساعة وهم بالشام يدل على ان آخر حشرهم الى الشام
يكون في الربا حين قرب القيمة قبل قيامها والمفهوم من عبارة صاحب الكشاف ان الحشر الثاني
يكون عقيب النفخة من قبورهم وسوقهم قبل آخر حشرهم حشر يوم القيامة الى المحشر
يكون بالشام اه وفي التنبيه قبل ان الناس يحشرون في الآخرة الى ارض الشام فكان حشر اليهود
اليها اولا فاول الحشر - وان نارا تحطم على اثرهم تحشرهم اليه اي آخر حشرهم لما حشر
الناس الى الشام اولى اللوب قال قتادة تأتي نار من قبل المشرق الى المغرب تسبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتأكل من خلق وذكر ان تكلم النار تركن بالليل
ولا تزى بالنهار - وتغير النظم حيث لم يجعل خبر هم اسم آن وما نعتهم خبرا بل جعل
خبرهم مبتدأ وما نعتهم خبرا مقدما للحصر او الخبر هم خبر ان قبل لم جملة الكلام على
التقديم والتأخير وهلا جعلت ما نعتهم مبتدأ وخبرهم جملة يدل ما نعتهم معرفة جاز ان
يكون مبتدأ وان كان لا يكون الا معرفة بل ان كان اضافتها للضمير ولو سلم كونها معرفة

وجعل اسم كان في هذا الوجه الاخذ المضاف الى العين وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة اما عليه
وجعل بين متعلقا بيكون والمعنى كيلا يكون اخذ دولة اى استيلاء وغلبة بينهم على ان يكون
بين الاغنياء كلا ما سندا البيان من يكون اخذ الفيء استيلاء بالنسبة اليهم وهم الاغنياء بقوتهم
وغلبتهم القائلين نحن عصبة نغلب بسائب يجهلون الاستقلال بالفيء والانفراد به
منوطا بالغلبة عليه مكتفين بما غلب على بيتهم ليستقل به ولا يعطى للفقراء والضعفاء شيئا منه
وقرأ حمزة والكسائي بكون بالياء والتاء دولة بالرفع فظاهر والتاء للتأنيث لان معنى دولة
اما الرفع فعلى ان كان تامة اى كيلا يقع دولة اى او كيلا يحدث دولة بينهم وعلى ان تكون
للاغنياء والرؤساء بدل الفيء وعلى الفقراء والله اعلم والباقون بالياء والنصب على ان كان
الدولة مجازية والمعنى كيلا يكون الفيء دولة بينهم اى متداولا بين الاغنياء دون الفقراء
قوله او من الامر يعني ان قوله ما آتيكم اما مخصوص بما اخذ من الكفار من مال الفيء والغنيمة
او عام في كل ما اتى به النبي وهو من الاحكام فيكون هذه الآية دليلا على ان كل امر يأمر به النبي يلزم
من اطاعته وكل نهي ينهى عنه كذلك روى ابن عبد البر باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه لعن رجلا موشما او مستوشمة
وقال ما لي لا العن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقرأ هذه الآية فقالت امرأة ما بين لوحيها
ما نجد فيه ما تقول فقال لئن كنت قرأتيه لقد وجدتيه اما قرأت ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعن ابن مسعود وابن عباس والحسن رضي الله عنهم قالوا لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة المصورين وان كان سبب نزول الآية في الغنائم فان الرسول لا يسمى فقيرا اجماعا فدل على ان قوله
للفقراء بدل من قوله لله وللرسول الى آخر المعطوفات بل جملة ما من قوله لذوي القربى
وما عطف عليه خاصة وسواء الجبل المتعددة اذ العقول قيد لا يكون ذكر القيد محققا بعضنا

بل يكون كيلا سوا في ذلك الآن يقسم الغنائم على الغانمين بعينها فالواجب عليه ان يعطي
الواجب الآن الاحتياج حقيقة او تقديرا فالاول كالقوي القادر على الكسب والثاني كالعاجز عن الكسب
لبيان كونه من مصارف الفيء بلا ذكر للتبرك وتعظيم النبي عليه السلام او خالفي جاز ان يبدل سهم الله بسهم
المصالح والرسول وان كان من المصارف الا ان اضافي جاز ان يبدل سهم الفقراء لا يستلزم
نسبة فقير اذ هذا لا يجوز فانه يوهم الذم والنقصان لان اصل الفقر كسر فقار الظهر من قولهم
فقرته اي فعلت كذا اذا ضربت كبده ولهذا سميت الداهية فاقرة لانها تقصم الظهر
بنفي الانسان او نكسر الاعضاء ظاهرة وان لم يقع تسمية الرسول فقيرا فلان لا يقع تسمية بفقير اولى
وبين اعطى الاغنياء وذوي القربى بناء على انه يحل استحقاقهم للفيء بالقرابة نفسها ولم
يشترط عليه بشيء آخر من فقر وغيره فاستدل الفقر والقرابة زيادة على الكتاب وذهب
الى ان استحقاق ذوي القربى للفيء مشروط بالفقر والائمة انما استحقوه عوضا عن الصدقة فكيف
استحقاقهم مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة بناء على ان فقد الفقراء بدل من الذوي
وما عطف عليه بدل الكل فيحتاج كل واحد منهم بالفقر ومن لم يشترط في استحقاقهم الفقر جعل
قوله للفقراء بيانا لما بعده او يجعل تخصيص فقراء ذوي القربى مالا استحقاق محققا سببي الفقير
حال سعيه لا حال قبضهم يعني ان حال سعيهم واجتهادهم لتوصيلهم ما يفيدهم الغنائم
عائم لوجود المدينة والايمان اشارة الى وجوب حفظه والايمان على الوارث الا ان الايمان لا يتعلق عليه
ان تبوء المنزل اتخاذ مسكنا والمكن والمستقر فيه فالمتبوء فيه لا بد وان يكون من قبل الناس
والا كان الايمان ليس على هذا القبيل وعلى هذا عطف على الدار بناء على تضمين تبوءوا معنى لزموا

سورة الملك

قوله تبارك قال ابن عباس تعالى وتعاظم وقيل هو تفاعل من البركة وهي النماء والزيادة اي كثرت بركات اسمائه او وصلت بركات نعمه الى جميع خلقه وقيل من البركة وهو الثبات والقرار يقال برك البعير يبرك بروكا اي استناخ وكل شيء ثبت واقام فقد برك اي دام يبرة ويبث خيره . بقبضة قدرته التعرف اشارة الى ان اليد مجاز عن القدرة والنظر ان قوله بيده الملك استعارة تمثيلية وهو ان يشبه صورة منتزعة من عدة امور بصورة اخرى مثلها ويبقى دخول الاولى فيها قرينة حتى انه يسلب عنها الاولى اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر التجوز به بحيث يكون اللفظ المركب في موضعه بل من بقيه على حاله اما من كونها حقيقة او مجازا كما هو شان اركان تقدم رجلا وتؤخر اخرى فكذا في هذه الآية شبه الحاطة به بالملك والاستيلاء عليه حيث يتمشى من يشاء بتصرفه حتى يتأتى ان يكون الشيء في يد شخص يتصرف فيه كيف يشاء قبضا وبسطا اعطاء واخذا ثم قيل بيده الملك اريد انه محيط به ومستول عليه واليه اشار المصنف بقوله بقبضة لانها اما قدرة من القبض او مقدار مقبوض بكف واحدة اي الملك بجملته قبضة واحدة من قبضاته او مقدار مقبوض بكف واحدة وهي في الامور كالناس التقريب مستفاد من تعريف الملك بالام للاستغراق وبناء الكلام على تعظيم ذاته المقدس الشامل عليه وعلى سائر المدبرات من الملائكة وغيرهم من سائر الخلق على كل من كل وصاحب الكشاف بعض الملك الموجود حيث قال سيد الملك كامل الموجود من حيث ان المتصف به يستفيد كل ذاته وصفاته من كل موجود وان الكل يستفيد وجوده وكماله منه وهو لا يستفيد شيئا من شيء ما في ذاته ولا في صفاته ولا في وجوده ولا في بقاء ولا في كمال شيء فوجوده واجب من ذاته فكل شيء سواه فهو ممكن في ذاته وصفاته وهو مستغن عن كل شيء فهو الملك المطلق انتهى كلامه ولا ايراد عليه بالملك الذي الوصف العام الا ما نسب الى الموجود وهو الشيء بالمعدوم الممكن حيث قال وهو على كل عالم يوجد وما يوجد فعلى تحت القدرة فقد يريد ان الشيء يتناول المعدوم عند المحققين من اصحابنا الذين يقولون بان الشيء عندهم يعم كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان موجودا او معدوما من حيث ان الشيء لما اعتبر من حيث كونه متعلق القدرة وجب ان يخص بالمعدوم لان المراد بالقدرة القدرة على الايجاد والموجود لا يقدر عليه بهذا المعنى لان ايجاد الموجود محال غير مقدور عليه والمعدوم قد يحال بقاؤه مستغنيا عن المؤثر عند بعض المتكلمين وسائر الكرامية وهو ايضا لا يخص بالكل ايضا لان الواجب والممتنع ليسا بمقدورين على كل ما يتناوله اسم الشيء مصدر شاء بمعنى المفعول كالخبر بمعنى المخبر اي الشيء موجود ومشيته الايجاد يستدعي سبق العدم فخرج الواجب والممتنع اذ صفة وجوده بريء عن شائبة العدم والقدرة متعلقة بالامكان الذاتي او استغنى اي المؤثر فخرج بقيد الاول عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل يقبلها وقال اهل السنة ان صفة وجوده مضادة للحدوث كالطارئ والبرودة والصحيح ابطاله بالذي خلق الموت والعدم لانكون مخلوقا فان المخلوق حادث وعدم الحوادث ازلي فلو كان مخلوقا لقدم وجود الحوادث ازلا ووسطا وقيل المقدر بها او وجد طبقا وازلا بيان للجنس المراد بالخلق فانه في الاصل بمعنى التقدير ويستعمل بمعنى الايجاد ايضا

الملك هو الذي

سورة ن والقلم

قوله وقيل اسم للحوت فان النون بمعنى السمكة كما في قوله تعالى وأكرم بيوسف وذا النون
قوله والمراد به الدواة الذي سمي بالنون لما حسن الحوت فيكون النون اسم جنس والدواة فرد
معين منه قال الامام ثم العاملون بان النون هي السمكة منهم من قال انه تعالى اقسم بالحوت العظيم
الذي عليه الارض وهو الذي تحرك الارض السبع ومنهم من قال انه اقسم بالحوت الذي احتبس عن
نبيه ومنهم من قال انه اقسم بالحوت الذي يلتقم تنهم فروده بدم وفي التفسير قال عكرمة اقسم
بهذا الحوت لان فروده لما رمى الشهم نحو السماء عاد السهم محمضا بدم سمكة في بحر معلق
في الهواء فاكرم الله تعالى ذلك الحوت بان اقسم به واجل جنسه من غير وكوة قوله
او الدواة مرفوع بالعطف على الجنس اي او المراد بالحوت الدواة لانها تشبه الحوت
قال الامام والقول الثاني هو الذي رويناه عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره الكعبي وقال
وقتادة ان النون هو الدواة فيكون قسما بالدواة والقلم فان المنفعة بهما بسبب
الكتابة عظيمة فان التفاهم بالنطق والبيان انما يكون بين الحاضرين واما بالنسبة
الى من غاب وبعد من اهل عصره واحد او من اهل الازمان الآتية فانما يكون بالكتابة
قوله فان بعض الطيبات الخ بيان لوجه اطلاق النون على الدواة وهو انه استعارة
تقريبية بان شبهت الدواة التي يستخرج بها النفس وهو المداد بالنون الذي يستخرج
منه ذكل ثم اطلق النون واريد به المشبه وهو الدواة وكذا يجاب عن قول الزمخشري
واما معلوم هو الدواة فما ادري أهو وصف لغوي لم يثبت ذكل في لغة
ولا شرعا قوله ويؤيده الاول وهو ان نون حرف موقوف من حروف المعجم فانه لو كان

استانبول مكتبة تامة

استانبول مكتبة تامة

استانبول مكتبة تامة سورة ن والقلم ومكتوبة بصورة النطق فانه الاشارة بها الى حرف
جبي بالمقدر قوله هو الذي يخط اللوح يعني ان القلم المقسم به هو القلم المعهود الذي جاء
في الخبر ان اول ما خلق الله تعالى القلم وامره ان يكتب فجرى بين يديه فما شاء الله
يوم القيمة فجرى بما هو كائن من الاجال والاعمال والارزاق ثم جف القلم
فلم ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والارض قوله
او الذي تخط به اي ويحتمل ان يراد بجنس القلم المتعارف جميع اقلام بني آدم في السماء والارض
قال قتادة والقلم نعمة من الله عظيمة ولولا القلم لما قام دين ولم يصلح عيش ولا علم
الناس بعضهم بعضا وهذا دليل على انه كان يقول ان المراد بالقلم قلم الناس وعن ابن عباس
في رواية ان المراد به قلم الملائكة من الحفظة والكرام الكاتبين قوله واخفى ابن عامر
ادغم النون في الواو في يس والقرآن وفي ن والقلم وقرئ باظهارها على الاصل
قال الامام القراء مختلفون في اظهار النون واخفائه فمن اظهرها فانه يقول بها الوقف
بدلالة اجماعهم على انه لو كان بعدها واو او كانت هي في حكم الموقوف عليها كانت في تقدير الانفصال
مما بعدها واذا انفصل بما بعدها وجب التبيين والاظهار لانها انما تخفى في حروف الفم
عند الاتصال فوجب الاظهار ان همزة الوصل لم تقطع بهذا الوقف في كلام
العرب وقولهم في العدد واحد اثنان وكلام تقطع همزة الوصل منها علمنا انها
في تقدير الانفصال لو وصل ولما اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو عند القراء
واظهارها عند الجبائي لانها حروف جهارة والجهارة كالموقوف عليه وان اتصل الا ترى ان الاصل

عين زيد

اي عصفت وعلت عليهم بجعل عاتية استعارة من شديدة العصف بالكبر بجامع
شدة عطف بعض الريح بعتوها على خزانها او على عاد ثم اطلق اسم المشبه به وهو العتو
عليها واشتق منه لفظ عاتية على طريق الاستعارة التبعية فكان لفظ عاتية بمعنى شديدة
العصف ولم يجعله حقيقة لان حقيقة العصيان من صفات العقلاء بخلاف عصيان الريح
وظلمها على الخزان حقيقة بمعنى العتو فان الحمل على عتت الريح على خزانها فلم تطعهم
ولم يطيقوا من كثرة هبوبها غضبت لغضب الله ولم يخرج قبل ذلك ولا بعده شيء منها
الا بقدر معلوم فقال طغى الماء على خزانه يوم نوح وعتت الريح على خزانها يوم عاد فلم
يكن لهم عليها سبيل فعلى هذا النقل هي عاتية على الخزان وقال عطاء عن ابن عباس رضي
ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل
فانها كانت تنزعهم من مكانهم وتهلكهم وقيل ان هذا الريح التي هو العتو الذي هو
انما هو بلوغ الشيء وانتهاؤه ومنه قولهم عتى النبت اي بلغ منتهاه ومنه قوله تعالى وقد
بلغت من الكبر عتيا فعلى هذا عاتية بمعنى بالغة منتهاها في القوة والشدة قوله
سلطها عليهم بقدرته فان التسخير استعمال الشيء بالاقتدار قوله تعالى سبع ليال منصوب على
الظرفية وحسوما حال من مفعول سخرها اي سخرها عليهم وارسلها حال كونها متتابعة
فكل ليلة من غير فتور ولا انقطاع وعبر عنها بلفظ الجمع لتكثر الاعتبار وخوطبها
ما تكرر الليالي والايام قوله جمع حاسم كشهود وقعود جمع شاهد وقاعد
ما ... فاعلا الكي مرة بعد اخرى الى ان يحصل ... الكي استيفاء

المتابعة البوسية

المتابعة البوسية في المدة المذكورة الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم على طريق الاستعارة
بالكي شبهت ذوات الرياح بفعل الحاسم الكي يرتب تعاقبها بتتابع الكيات هذا ان جعل حسوما
جمع حاسم من حسمت اذا كويت مرة بعد اخرى وان جعل من حسم بمعنى قطع واستأصل كان
مبنيا حسوما اما بمعنى اي تقطع وتستأصل كل ما اتت عليه ما يتبع به او تقطع دابرهم وان
كان مصدرا كالشكور والكفور فاما ان يكون مصدرا منصوبا بفعل الفعل المقدر والتقدير
تحسمهم حسوما اي تستأصلهم استيصالا او ان يكون مفعولا له اي سخرها عليهم للحسم
الحسم اي الاستيصال قوله ويؤيده القراءة بفتح الحاء حسوما في هذه القراءة حال من
المنصوب في سخرها اي سخرها عليهم مستأصلة لهم او اذا كان مصدرا كما ذكر الفعل المحذوف
بمعنى ... الارض ... صرعى جمع صريع كقتيل وقتلى وجريح وجرحى حال من القوم
لان الرؤية بصرية اي لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم صرعى والظرف في فيها
موضع الحال ايضا من القوم على قول من جوز حالين من ذي حال واحد والقول المنوي في
حرى على قول من لم يجوز ذلك اي صرعى مشبهين اعجاز نخل خالية الاجواف لا شيء فيها
شبهوا بها من حيث انها ... خلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وقيل وصف
الاعجاز بالخاوية كناية عن كونها بالية متعفنة فانها اذا ... خلت اجوافها فالمقصود
من التشبيه بيان ان الريح كانت ... فصاروا كالنخل البالية وقيل كانت الريح تدخل في افواههم
فتخرج ما في اجوافهم من الحشو من ادبارهم فصاروا كالنخل الخاوية قوله او بقاء على انه
مصدر كالعافية والكاذبة والعاقبة وعلى التقادير من باقية مفعول ترى ومن زائدة

قوله ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء والام ومن لفظ عام والمراد به هنا الكفار عامة
اى ومن قبل من الكفار قوله قرن قيل وهو الاصح سموا بذلك لان الله تعالى قد اعطى كل قوم
في زمانه من الكفر حظ الشيء اى قلة وصرفه عنه واستدل السلف بها على ان العلم قوله
بالحظ جاز ان يكون الحاظة مصدرا كالعاقبة وما بعده وجاز ان يكون صفة لمحذوف اى السبب
كسام والاجراى ذات الحظ قوله زائدة في الشرط اى ما عرفنا آثار الكفار كلا افعالهم
كما نشاهد زائدة في النفي على افعال سائر الكفرة بدليل قوله تعالى وذرنا البقية بمعنى اتركنا وهذا
وهو الفضل الذي يأخذه الكبير الربوا زائدا على ما اعطاه قوله جاوز حد المعتاد اشارة الى
ان الطغيان مجاوزة الحد ومن قد يكون بالنسبة الى الغير وقد لا يكون وهو الوجه بين
وجه اكثر اكتفاء يكون على سبيل الاستعارة تصريحية تبعية في المستعار منه مجاورة الانسان
حد ربه والمستعار له كثرة الاموال ونحوها الى صيغة افاعلة الدالة على الكثرة والمناسب للمقام
قوله وهو يؤنث من قبله بتاء التأنيث ساكن الباء لان الاب انسان على الاكثر بخلاف
ما الحق به الحاكون بالحاظية من اولاد الهر بالظربان وهذا انما يحسن اذا لم يوجد اطلق
فيهن اخذهم اللقاحة ذاهبة وذلك بان يؤخذ من قبله والمقصود من ذكر قصص
هذه الامم وذكر ما حل بهم من العذاب زجر هذه الامة عن الاقتداء بهم معصية الرسول
قوله ومن ابن كثير تعيرها بفتح التاء والباء وسكون العين تعييبا لان تبع مثل كيف
وفتح الواو مخفف مثلها قوله تسبب الاخبار الخ التعبير بخبان التنويع للتقليل
في التعظيم والتوصيف بالواعية مدحا اما بيد التعظيم المستفاد من التنكير والمذكور
بيان لسبب استحقاق التعظيم لان كمال الحفظ سبب لكمال صيغة الوعاية اذا

حفظوا بهذه

حفظ هذه التذكرة وبثها الناس واحتفظوا بما يلتقطون بمرة من عالم السفينة
نعم وادامة تسلم مستحقون بسبب هذا الالتقاط ما استحقه سوآء من النجاة
ودوام النسل حال الاعلم فان قيل لم قيل اذن واعية على التوحيد والتذكير
على الاتيان بان الوعاة فيها قلة وتذكير الناس بقلة من بقي منهم والمسألة
حالان الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله تعالى فحق السواد الاعظم عند الله وان
ماسواه لا يلتفت اليهم وان استلاء العالم بهم قوله وقرأ نافع اذن بالتخفيف
للجري الاذن مخفف وثقل وهي سوغته وتصغيرها اذينة والجمع اذان قوله
وتنبيها على انها فان ذكر قال الكذبين لما دل على القدرة والحكمة للصانع كان
ذلك تنبيها على كون القيمة ووقوعها لان ثبوت القدرة يدل على امكان القيمة
وثبوت الحكمة يدل على وقوعها وبعد ذلك شرع يتعاقب في تفاصيل احوال القيمة
فذكر اولا شدائدها فقال فاذا نفخ الخ والصور الابوق قوله وانما حسن اسناد الفعل
الى المصدر لتقييده لتعيين المراد النفخة الحاصل من التوصيف بالوحدة
لان لفظ النفخ مشترك بين الوصف الذي لا يطلق الا على المرة الواحدة
من النفخ والمسموع عند البصريين انما هو اقامة المصدر المبهم مقام ضرب مرة وفي
شرح الرضي وشرط هذا المصدر ان لا يطلق الا يكون لمجرد التأكيد اذ الثابت بالعام
لا يحتاج الى تأكيد بل يكون مشيرا الى افادة تمام هذا الفعل حتى يتبين اصنافه الفعل اليه كقولك
ضربا كاملا وقد قالوا ضرب ضرب لم يجز لان ضربا مستفاد من دلالة فعل ضرب عين قولك
ضرب

لا سيما وقد ذكر بقوله يومئذ تعرضون والعرض انما يكون لمن لا يعلم حاضر اى الكرسى
قال الامام اجاب اهل التوحيد عنه بانه لا يمكن ان يكون المراد منها الا ما هو حاصل على العرش
وذلك لانا نعلم ان كان حاملا للعرش كان حاصلا على العرش وكان العرش حاملا له فالعرش
يلزم ان يكون الملائكة حاملين له وذلك محال لانه يستحيل احتياج الاله تعالى اليهم وان يكونوا
اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فثبت انه لا بد فيه من التاويل فنقول الشيء في هذا
الكلام هو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فان الشخص لا يرضى ان يكتب بخطه
على ذلك وجعل ذكر الكتب جزءا هو ثبته في الارض اذا كان من شانه ان يحفظ
ويدرس بتقبيل ايامهم وجعل ذكر العباد حفظا لاعمالهم فجرى ذلك عليه سبحانه
لكن لان هذا هو المتعارف فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عامله
جلس لهم على سرير وقد يقال الاعوان حول احضر الله تعالى يوم القيمة عرشا وحضرت الملائكة
وحضت بلا الا ان يقعد عليه او يحتاج اليه بل لمثل ما قلناه في البيت والطواف فان
كلا منهما في التشبيه وجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اى يترفع اعلى منزلة من حملة
العرش لفضلهم بالقضاء بين الخلق انتهى فقد تشبيه حال الله تعالى بعرض السلطان العساكر
ان يامر ولاياتهم عليه ليعرف حال من ايات يوم عرضون ومن يحاسبون استعارة تبعية
والاظهر ان يقال تشبيه الاحضار يوم عرض الاعمال للمحاسبة بعرض السلطان
اذ لا معنى لتشبيه نفس المحاسبة بعرض السلطان العساكر فقيل هذا هو العرض على
الله عز وجل وليلة وعرضوا على ربك صفا وليس ذلك عرض العالم عالم بكل عالم به بل

ذلك العرض

ذكر العرض عبارة عن المحاسبة والمسائلة عن تقدير الاعمال عليهم للمجازاة وفي الحديث
يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير والثالثة
عند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وروى عن ظاهر بعض
الكتب ان العرضة الاولى للحساب وهو عبارة عن دفع العبد الذنوب عن نفسه وتقبيه
منها الا شتباه الكفر فانه باب ابلاغ الرسل وهو يقبل ما جاءنا وما ابانه والرسول الجاهل
ويكذب به ويبدئ النزاع والجدال في ذلك الموقف ما شاء الله تعالى والعرضة الثانية للمعاذير
وهو جمع معذرة او معذرة والياء كالتاء كما يقال جميع بينة وحاصلها انه يعترف
ويعتذر ويقول فعلت سهوا او اضطررت اليه بما ذنب من يقول العبد مجبر على فعله
والعرضة الثالثة لتطاير الصحف الموجبة لاظهار الطي وتقريعه قول الانبياء
وتاييد شهادة الحفظة على احد العبد كذبه نعوذ بالله من هول ذلك اليوم بعد النفخة الثانية
فان قيل كيف قلت ان المراد بهذه النفخة هي النفخة الاولى التي عند احد اهل العلم وان
قوله تعالى يومئذ يعرضون يفهم منه ان المراد بالنفخة الثانية لان العرض انما يكون عند
وقوع الحساب ان عقب النفخة ما يتعلق باحد اهل العالم قلت ان الذي اراد بالنفخة الاولى
علنا بذلك وقوله تعالى بعد ذلك يوم يعرضون لا ينافي ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان
الممتد قوله سرير تاء الجنس عليه تاء تعلقة عضة حال كونها قد سلكتم ما تعضونه وتكتمونه
من احكامكم والسيرة والشريعة الذي تكتمونه وتخفونه واجملته من غير تفصيل لان العرض
المذكور ليس لمعاينة شيء من اعمالهم عليه بل المراد به اثبات الحال وتحقيق انه تعالى ليس بظالم
للعبيد

هذه الصفحة من نسخة مخطوطة عربية

ومنه يقال اسلفني في كذا اذا قدم فيه مالا والمعنى باعلاه في الدنيا والباء اما تعدية
او للمقابلة اي بدل ما سلفتم به بالبيت الموقت التي انتهاؤها اشارة الى ان عجزها
للموقتة الاولى وهي وان لم يكن مذكورة الا انها تفهم بما كنت فالمذكورة والمقاضية
الفاطمة عن الطيبة فان القضاء قد يكون بمعنى الموت فوانهاها بالام تقول قضيت حاجتي
وخبره فمعنى عليه اي فتله فاء فرع سببه وسبع قاص اي قاتل يعني كون الموتة الاولى
ينتهي امره عندها ولا يبعث بعدها ولا يلقى ما وصل اليه من الموت او سوء العاقبة فان
قتادة تمنى الموت فلم يكن في الدنيا عندها اكره من الموت وكشر من الموت فاعطي
منه الموت فان الشر هو الموت الذي ان لقيته تمنيت منه الموت والموتة
الاعظم او بالبيت بعد الطالة اي او يكون ضمير انها للحالة التي سنا بعدها مذكورة
الكتاب يعني ان يكون بدل كل الطالة الموتة القاضية لانه اي كل الطالة ابتدأ وامر
ما ذاقه من مرارة الموت وشدته فيما بعدها والوجه الثالث ظاهر او استئناف
انكاري يوبخ به نفسه يقول اي شيء اغنى عني حاصة من المال والاتباع اذ لم اتقدم عمل
او لم استعن بها في سبيل الله ووجه مرضاته فذهبت خالصا عاقل تعالى وبانيا
فردا او حال والمعنى جمعته نافرادي وقيل ما نفعني حاصة وانفقته ووجوه الخير
في الدنيا اذا اضيفت سركه والسلطان من السلاطة وهي القهر والغلبة ويطلق على
الوالي لانه قاهر بها وعلى الحجة والبرهان لانه يقهر بها والسلطان يجمع على
سلاطين والسلطان لفظ الحجة والبرهان لا يجمع لاجرائه مجرى المصدر الذي لا فعل

كان كذا وكذا وقد آن فتح بكل واحد من المعنيين معنى الاول تحسيرا
ويقول انما كانت اتباع المتبوعين في الدنيا بسبب تلك والسلطان قالوا كان ذهب ملكه
وبقيت ذليلا مهانا وعلى الثاني معناه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يقول ضلت
عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وقال مقاتل يقول ضلت عني حجتي
حين شهدت علي الجوارح وبالترك لصلاته هذه مثل قوله كلوا واشربوا هنيئا
بما اسلفتم في الايام الخالية يقال لخزنة النار خذوه فغلوه والغل جمع اليدين الى العنق بالقيد
مشدودة بالاغلال وقيده صلوه اي ادخلوه يقال صليت اللحم او غيره اصليه صليا اذا
شويته او شويته ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته
النار وجعلته يصلاها فان القضية فيها الفاظا لم تستعمل بعد الاخراج فلت اصليته
بالغا فعال ومفاعيل وتصليه تصلية كذا في الصحاح للخليلي وغيره سواء التقدير الى سبعين
ذراعا كون السلسلة خلق منظم كل حلقة منها حلقة وجعل ذرعها سبعين ذراعا في كل
الطرق انها في سلسلة وفي سلسلة متعلق بما يتعلق به الظرف اي ادخلوه فيها والذرع في اللغة
التقدير بالذراع يقال ذرع الثوب يذرعه ذرعا اي قدره بذراعه وقد لفه بالاشارة
الى انه ليس المقصود من قوله سبعون ذراعا التقدير بهذا المقدار بل المقصود الوصف
بالطول كقوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة اي مرارا كثيرة وهو بان تلفه لفا عليه
اشارة الى دفع ما قيل من ان ادخال السلسلة في العاصي مفسد وما ادخال العاصي
في السلسلة فاسد وزعم بعضهم انه محمول على الطي كما يقال ادخلت الخشبة في راس

فيما ان خبر يؤمنون ويتذكرون على الالتفات والجهد بيتا المطلق عاد وفي قوله باتصوه
وما ابتعروه الخ - كانها جيء افعوله اشارة الى وجه كون هذه التسمية تخييرا للاقوال المختلفة
فان صيغة افعله انما تطلق على تعارض الامور وعدم ايثار الواحد منها لاجوبة ما ينجيه والا فالحكمة
لا تتحكم مع وجود قول من القول وان لم يكن مستعملا الا انه قدر وحصل الالقاء وان
لم تكن المقام مقام تخيير الاقوال المختلفة وانما لذكور يدل على تخيير المخاطب كل ذهب اليه
ولم يتطلع به بل على قال كان جيء افعوله من القول لان الظاهر انه جيء لايراد جميع اقوال
جواب قول كما يجيء جيء اسماء جيء نعم ولا استعمار بان كونه على صورة جمع افعوله كاف في التخيير
قوله وهو تصوير لا بهلاكه يعني ان الظاهر ان يقال لو شئت لبسنا فلما لم نقل لفشلنا بصيغة
وهو ان يؤخذ المقتول ويضرب عنقه سواء اخذ يمينه او يساره لكن قيل بدل ذلك
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين اي لاخذنا باليمين ثم لقطعنا وتينه تصويرا
لا بهلاكه باقطع صورة فان القتال اذا اراد ان يوقع العذاب في قفا المقتول اخذ بساره
فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يوقعه على جيده سواجهة اخذ بيمينه ويضرب بالسيف
في جيده من جهة امامه وهذا اشد على المقتول من الصورة الاولى لانه ينظر حال السيف
قوله ويكون الاستقبال يعني كما ذكر استقبال والجيد حال القفا وقيل باليمين بالقوة
اي لاخذنا بقوة منا فيكون باليمين حالا من الفاعل وقيل المفعول لاحد ما منه اليمين اي
لسلبنا منه القوة والباء على هذا صلة زايدة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في
يمينه متكون من قبيل ذكر المحل وارادة الحال او ذكر الملزوم وارادة اللازم وتحصيل
المعنى لاخذنا منه قوته بالقهر والغلبة ولقطعنا منه الوتين الذي لا يكون حي بدونه
فيما ادعاه

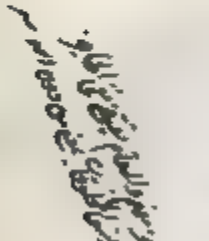

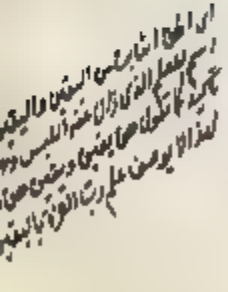

فيما ادعاه كقتله صبرا واما بان نسب عجزه الى القوة او القدرة على التكلم بدل القتل وحكمة القاء
بقتضي ذلك لما يشبه الصادق بالكاذب فولى يقال منكم من احد يعجز حاجزين كائنة ما
من كان بليس واعلم ان لغة اهل الحجاز وبنو تميم لا يعملون ما لا حد لما القبيلتين و
لو جاء الآية الكريمة على لغة بني تميم ان من احد ان موضع رفع بالابتداء ومن زايدة لتاكيد
النفي وحكم جزء وحاجزين صفة لاحد مجرورا لفظا لاحد وتكنه جيء حملا على معناه
لان احد اريد به في سياق النفي كسائر النكرات الواقعة في سياق النفي كما قبل فما منكم قوم
يكرهونه ولو ارادوا بما على لغة الحجازيين ان من احد اسم ما وحاجزين منصوب بالخبرية
وجيء الخبر لما تقدم وسكن على هذا لعامل لانه في الاصل لان صفة لاحد ولما تقدم عليه استتبع
حكمه من الاستتباع تقدم الصفة على الموصوف فحكم بانه في محل النصب على الحالية كقوله
في قوله لعزة موحشا طلل قديم وصف بقوله حاجزين على القولين وغيره المقتول المأخوذ
باليمين او القتل المدلول عليه بقوله لاخذنا لقطعنا ولا يجوز ان يكون ما حجازية ويكون
منكم هو الخبر لان خبر ليس اذا تقدم بطل عملها وهو مستوفى فيه الكلام وقد ابينه ان
القول قول رسول ليس بشاعر ولا كاهن وانه تنزيل من رب العالمين بتبيين الحكمة في تنزيله
فعال انه لتذكرة للمتقين - اي لليقين الذي لا ريب فيه اشارة الى البيقين سئل احد عن
ثباته في دار من اضاف الصفة الى الموصوف فان اليقين وهو وصف يكون صفة اي حالا
لا يطرأ عليها الزوال والبطلان كما يوصف به الثبات يكون لعلاق والتعريف لا يجوزون مثل هذه
الاضافة ولا اضافة الموصوف الى صفته من حيث ان الصفة والموصوف لما اطلقا على شيء
واحد

على ما اضاره مبتدأ خالته بعد هم بعروج الانسان لو فرض وقطعه والتقدير المذكور
دليل عليه وليس هذا الكلام على ما تعلق تقدير ذلك الزمان بالمدة المذكورة بل لتشبيه
بها من حيث الاشتمال على ما يليق ان يعبر عليه ويعبر به على اضاره المعبار بالايام
المذكور وعلى ما تعلق العرش باعتبار انسياق الفهم اليه لكونه منتهى عالم الاجسام
وفيل معناه اية نوصيح هذا المقالة ان قوله تعالى مقداره خمسين الف سنة من ايام
المثبتة البليغ اى مقدار ذلك اليوم كمقدار هذه المدة بالنسبة الى الانسان من حيث
انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو فرض من المسافة السيئة وذلك اليوم تنطوى
المسافة فيه بتمامها ومن الانسان ايضا بعضها وذلك لمدة بذلك والمراد بكل واحد
من وكل اليوم وتلك المدة يوم الدنيا وسيوفها ولا يلزم سواء ان يكون ما بين اسفل
العالم واعلا العرش مسيرة خمسين الف سنة بسير الانسان وانما يلزم وذلك فذلك ان
لعلهم عروج الملائكة فيما بينهما الى العرش فى يوم كما هو بالنسبة الى الانسان خمسين
الف سنة ولا يلزم ذلك لان قولك عندنا اليوم يوم كما هو لا يدل على ان يكون اليوم مصاحبا
للعروج مستوعبا له بل يكون بازاء كل جزء من اجزائه جزء من الاخر كما فى قولك
صمت يوم كذا فان اليوم بالنسبة الى كل الاكل والشرب واقع فيه ظرفا لمصاحبة
بعضهما الى العرش مسافة قليلة من يوم من ايام الدنيا بحيث انه لو كان وسيلة الانسان
ان يعرج اليه بالسير من القوائم يعرج اليه فى اقل من تسعة الاف سنة فالمقصود من التشبيه
بيان سرعة عروج الملائكة لا تقدير مسافة ما بين اسفل العالم واعلا العرش بسير الانسان

وقوله وصيت ما بين السماء الى سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام الى آخره من تتمة قول هذا العالم اذا ابتدأ الكلام من المصنف
فالمقصود من التلفيق بين الآيتين ومقصود العالم من التوفيق بين هذه الآية
وبين قوله تعالى فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره الف سنة قال وجه التلفيق
بينهما ما بين اسفل العالم الى اعلا شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة ومن اعلا السماء
الدنيا الى قرار الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء مسيرة خمسمائة سنة وما بين اسفل
السماء الى قرار الارض خمسمائة سنة اخرى فمقداره تعالى فى يوم يريد فى يوم من ايام الدنيا
وهو مقدار الف سنة لو صعد وافيه الى سماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعد
الى اعلا العرش وقال ابن عباس رضى الله عنهما ايام سماها الله تعالى هو اعلم بها وانا اكره ان اقول
فيها ما لا اعلم قد - وقيل فى يوم ستفلح بوادقه قال مقاتل وهو يوم القيامة يكون فى
تقديم وتاخير والتقدير يسال سائل بعذاب واقع فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة
لولى واد من اودية جهنم بعد آخر يوم طول هذا مقداره كذا من سنى الدنيا هو
والمراد به يوم القيمة والمقاد يوم القيمة اسم لمدة وقوف الخلائق فى موقف الخصومة
بفتح بينهم ويصل كل فريق من اهل الجنة واهل النار الى مستقرهم ومثواهم الآخرة
دار الآخرة اذ ليس مقدار طولها خمسين الف سنة من سنى الدنيا فقط والا لفصلت لم
غاية وغيبت الجنة والنار عند تلك الغاية وهذا غير جائز ويدل على هذا القول
ما روى عن النبى صلعم انه قال ما من رجل لم يؤد زكوة ماله الا جعل شجاعا من نار تكوى
به جبهته وظهره وجنباه فى يوم القيمة يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما يقضى الله
بين الخلق

قوله ويستدلون بكلامه ويقولون ان وصل هود الينا كما يقول فلنه ظلمنا قبلهم فضربت الآية
انكارا لما استدلوا بهم حيث طعنوا في ورود عالم من الطبع العالي عليه وتاه بحلوا
اسئل منهم واصغى في ان هذا المقدور الذي وصفه به نقمة عليه بل هو راجع الى
الفعل لم لا فعليل بدل الله كفر بعضهم بالايمان وقيل لم يفعل هذا التبديل وانما ذكر احتمال
تعديد الكم لكي يؤمنوا وقيل بدل الله بهم الانصار والمهاجرين وبني امية اذ هو المغارب
لما كان المراد بما شرقا كل يوم من السنة وغربه او شرقا كل كوكب وغربه او المراد شرقا
ظهوره وغربا كل نبي وبالمغرب موته او المراد انواع الهدايات والهدى لانا ثم قال ان لم
يوما يتفكرون فيه ما يوعدون بها تركهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا اما الاشتغال بالكلام
والاستغال انت بالامر به وهذه الآية منسوخة بآية السيف ثم ذكر ذلك اليوم فقال يوم
تخرجون ويوم يجوز ان يكون بدلا من يوم هم او منصوبا باضمار اذكر وسراعا حال من
الضمير في يخرجون اي مسرعين الى موقف الحساب والاجداث جمع جدث وهو القبر والنصب حال
كانا عليه او حال من المنوي في سراعا فيكون حالا بعد حال قوله نصب بالعداوة او على
يعني ان النصب بمعنى النون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحفص من السبعة
يعني المنصوب سواء نصب لا يعبد من دون الله او نصب علامة كما هو ضيا الكلبي في نزوله
وسيره هو العلم المنصوب الذي يسرع اليه المستحث كما قال انهم يسرعون الى الموقف
مثل اسراعهم الى صنمهم الذي يعبدونه ويسرعون اليه ايهم يستلمه اولا او انهم قد نصب
لهم علم ليوقفوه اليه ليباشروه بتبكيت ويدل على السين اليه والنصب بفتحتين قيل هو كل

ما نصب فعبد من دون الله وجمع الانصاب قال ثم وما ذبح على النصب وقيل هو حجارة
كانت حول الكعبة وكانت قبائل منهم يذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها ويستقبلون بها
وقيل واحده نصب كرهن ورهن وسقف وسقف وفيه قراءة اخرى بضمتين
والنون وسكون الصاد او بضمتين على انه جمع نصب كرهن
والاكون كسقف او جمع سقف وكلاهما اولى على المصنف لان جمع مبنيه على ان نصب
واحد الانصاب بمعنى الاصنام قوله تبقى خاشعة حال من فاعل يوفضون والمعنى ذليلة
خاضعة لا يرفعون بها لما يتوقعون من العذاب وكذا ترهقهم ذلة في موضع الحال منه ايضا
اي يغشاهم هوان الذنب وقوله تكانوا يوعدون اي يوعدونه في الدنيا ان لهم فيه
العذاب فحذف العائد من الصلة الى الموصول لطول الصلة والله اعلم بالصواب

سورة نوح عليه السلام

روى قتادة عن ابن عباس رض عن النبي ص اول نبي ارسل نوحا وارسل الى جميع اهل
الارض وذلك لما كذبوا الرسل الله عز وجل اهل الارض جميعا وهو نوح بن لامك بن
متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن يرد بن مهلايل بن انوش بن قينان
بن شيث بن آدم ع قال وهب وكلهم مؤمنون قوله اي بالانذار الى ان آن
التي تنصب المضارع اي مصدرية واضمار السببية وابو بكر كون صلة ان المصدرية
امر او نهيا او دعاء وما بينهما من العطف وقال ابو علي في قوله تعالى ما علمتم لهم الا ما امرتني
به ان المعنى والله يجوز ان تكون مصدرية فيكون بدلا من ما او من الهاء في به او موصولا
محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة كذا في الكشاف ارشاد

والظاهر ان الباء المقدرة قبل أنّ متعلقة لمحذوف يدل عليه ارسلنا والتقدير ارسلناه ملتبسا
اياه بالانذار فهو اعم من ان يكون ارسالا او غيره والاضافة في قوله أن صلة أن المصدرية
يجوز ان يكون شيئا ما فيه معنى الطلب وعرفه نجم الدين الرضي الاستراباذي بانه الايجاد
لكن ان المصدرية مع صلتها يكون تأويلا بالمصدر والمصدر الطلبي فيه صيغة الطلب
وتصديرها بان المصدرية مسامحة فلا يجوز اجتماعهما وحيث صدرت بها يقدر بعدها القول
ليبقى معنى الطلب فالمعنى الآية ارسلناه بعد القول اي بالامر بالانذار فيكون قوله بان انذر
في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي ارسلناه ايحاء ارسالا مطلبا بعد القول ويجوز
ان يكون الباء فيه كما في قولك عرفت بالسوط عاصيا ان ارساله كان بعد القول فان قوله انذر
هو الارسال وان كان ان بمعنى اي المفسرة لا يكون لها موضع من الاعراب وقرأ عبد الله بن
انذر بغير ان بمعنى علمنا الانذار قولكم ثم انهم امروه بشتمه الكشاء بعباده انه ونفوذه
طاعته فيه فالام بالعبادة يتناول فعل الواجبات والمندوبات من اعمال القلوب والجوارح
والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقدمه والطيبي يتناول امرهم
بطاعته في جميع الاوامر والمنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادته انه ونفوذه الا انه
خصه بالذكر تأكيدا لذلك التكليف ومبالغة في تقريره قوله بعض ذنوبكم وهو ما سبق
الاشارة الى غاية من التبعيضية فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان عدة مدرجة على كل الاشياء بالنسبة
التي أمرهم بالمغفرة جميع ذنوبهم ما تقدم منها وما تأخر لان اضافة اي تفيد الاستغراق والكل
فان الذنوب المتأخرة عن الاباء لا يكون مغفورا بسبب الايمان فلا بد من حرف التبعيض وقيل

وقيل المراد ببعض الذنوب بعض ما سبق على الاباء وهو ما لا يتعلق بحقوق العباد قوله
هو اجل حاضر لكم بسبب الاباء اشارة الى جواب ما اورده الزمخشري من ان تأخيرهم الى الاجل
المسمى يستلزم تأخر اعلم وقد اخبرنا انه لا يؤخر وهما متناقضان وتوضيح الجواب ان الاجل
اجلان قريب معلق غير مبرم وبعيد مبرم وهو الاجل المسمى والمحكوم عليه بالتأخير على تقدير
الايمان والطاعة هو الاول والمحكوم عليه بالتسمية بالمسمى بالتأخير هو الثاني لان اضافة اجل الى العهد
والمعهود هو الاجل المسمى فلا تناقض حينئذ اختلف موصوفا الموجب والى هذا اشار
الطبرسي الذي اشار اليه بقوله وقيل اذا جاء الاجل الاطول وقوله فيما مر اي اذا جاء الاجل
والتأخير بيان لفائدة قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وتوضيح ما اضمر من الجواب ان المحكوم
بالتسمية بالتأخير هو الاجل الذي لم يتحقق بعد والذي قدر به اجلا سواء كان قريبا او بعيدا
والمحكوم عليه بالتأخير هو الاجل الذي قدر به اجلا سواء كان قريبا او بعيدا فالتعارض
وعدم التناقض بحاله قوله لعلمكم ذكر سبحانه وتعالى ان اجوبة كثيرة محذوفة وكلام لو دقت
العلم يجد انها ليست مستقلة بل هي مستفادة من الجواب المحذوف قوله ان اجل الله
الدنيا وطلب ذلك منهم على لسان نبيهم بلغوا بذلك الى حيث صاروا كالمانعين لاجل الموت
قوله كقوله وقد تقدم اما تأخير الآية واما اذا انزلت السورة فمنهم من يقول انكم زادتم بها اياما
فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين كفروا فزادتهم رجسا الى رجسهم فماتوا
وهم كافرون الضمير من قولهم يعود الى السورة المذكورة في قوله وما انزلت سورة والزيادة اليها لكون نزولها سببا
لها والمعنى ان السورة تزيدهم ذلك عند نزولها عليهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة فان من يستغني للطلب لم
يجوز ان يكون

بخلاف ما اذا قيل انكم اصنامًا تعبدون انتم فتنحتونها بايديكم فانه وصف لتلك الاصنام بكونها
عجيبة كاملة وكون النبات كذلك امر مشاهد محسوس يمكن الاستدلال به على كمال قدرة الصانع
فكان هذا اولى لهذا المقام فلهذا والله اعلم عدل عن هذه الطريقة غير الكلام الى هذا النظم
بالمصدر لان المعنى وخلقكم صنعتم كما قال تعالى ولقد اتانا ابراهيم رشده من قبل اى خلقنا له
اياها بعيد كم زعم الى ان الاخبار بالاعادة فى القبر كشئ واحد وقضية واحدة
لا يجوز ان يكون بعضها محقق الوقوع دون بعض بل الابدان بعد الجملة لا محالة وان
تاخرت عن الابدان قليلة بسيطا اى بسيطة والبيض الطير الواحد بيضة صار
ذلك سببا لزيادة ضرر هذا الاخر المعدوم من نظم الكلام الا ترى ان اسوا الناس حالا هو
عين الضرر وان ازيد منه انما هو حين ازداد ضررا والامر فى الحقيقة كذلك فانها
وان كانا من جملة المنافع المؤدية الى السعادة الابدية نادرا ما يذكر جليلها ومرزوقها الى وجه
نظر الا انهما اذا اضيفا الى البطر والاغترار وكفران صنع المنعم بهما وصارا وسيلتين
الى العذاب المؤبد فى الاخرة صارا كانهما محض الضرر لان الدنيا فى جنب الاخرة كالعدم
فمن استمتع بهذه الدنيا فلم يسعد فى الاخرة فهو كمن لم يتمتع منها قط فكل
نعمة نعمة فى حق شخص فلاجل انها لا منفعة لها فى جنب الاخرة هو بالاضافة
من كبار بعض الكفر وتضعيف البلاء لان الكبار اربعة اكبر فوقها ثلث مراتب الاول
المراتب الكبير والاوسط الكبار بالفتح والتخفيف والاعلى الكبار بالضم والتشديد و
ذكرهم الكبار هو قولهم لاتباعهم لا تذرن ودا الخ والتوحيد لما كان اعظم المراتب

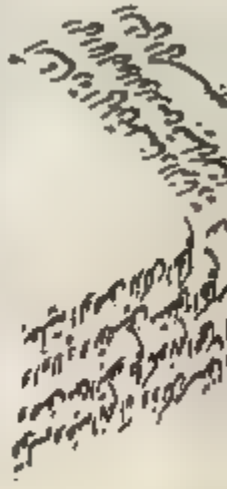

كان النبى

كان النبى صلى الله عليه وسلم اعظم الكفار عليه فلهذا وصفه الله تعالى بكونه اكبر الكبار قال الامام
انما سماه اكبر اوهو الحيلة الخفية لوجهين الاول لما فى اضافة الالهة اليهم من الحيلة
الدعيه لهم على عبادتها لانهم قالوا انهذه الاصنام آلهة لكم ولولا انها كذلك لما
قبلتم قولنا فهم لما عرفوهم بالكسر بانكم كنتم جاهلين ضالين كافرين وعلى آبائكم
بالضم لانهم اكذبكم واعترافهم بالانسان خيانة وعلى جميع اسلافه بالقصور والجهل
والضلال سفاها شديدا لا يجترئ عليه العاقل فلما اشتمل لفظ آلهتكم الاشارة الى
هذه المعانى كان صارفا لهم عن الدين بالحيلة الخفية فلذلك سمى الله تعالى كلامهم كيدا
والثانى انه تعالى علم من المتبوعين انه كان لهم مال وولد فلعلهم قالوا انما نهاكم عن
سب آلهتكم لان آلهتكم يسلبكم اموالكم والمال والولد والله تعالى لا يعطيه شيئا فانه فقير وانتم
تعرضون بهذا الكلام عن طاعة نبيكم وبهذا استدل مؤمن فرعون اذ قال اما ليس لى ملك مصر
وقال ايضا انا اجر من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين فلولا القى عليه اساور من ذهب
اشتى كلامه فقوله خصوصا اشارة الى ان قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا من عطف
الخاص على العام تنبيها لهذه الاصنام الخمسة بسببها الاكبر اصنامهم وقد انتقلت الى
العرب قال الامام فيه اشكال لان الدنيا قد خربت فى زمان الطوفان فكيف بقيت تلك
الاصنام وكيف استقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها فى السفينة
واحملها الى ارضها جاز لبعيها او كسرها فكيف يمكن ان يقال انه وضعها فى السفينة
سليمة سالمة انتهى كلامه ويعلم جوابه مما ذكرنا فى التيسير ومعالم التنزيل وغيرها

من ان تلك الاصنام التي قصدوها بالطيبة والتراث الماليم الطوفان فلم يترك منها
احد اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكانت للعرب اصنام اخر اللات للثقيف والعزى
لسليم وعظلمان وجشم ونهشل وسعد بن بكر ومناة لقديد وآساف ونائلة
ونهبل لاول مكة آساف على الصفا ونائلة على المروة والكعبة اليماني ونهبل في
جوف الكعبة قوله للتناسب اذ قبله اسماء مصروفة وبعده اسم معرب كما عرف سابقا لذلك
ويحتمل ان يكون قرأ من قرأها بالتنوين بصيغة جمع المؤنث السالم يعرف غير المنصرف مطلقا وهي لغة
طيئ كما ذكره الكسائي قوله ومنع صرفها للعلمية والتأنيث هذا اذا قدر بها اسمين الجنسين
وان كانا وصفين فالمنع من الصرف للعلمية ووزن الفعل ونهبل بسكون الميم قبيلة
من اليمن وسعد وبذيخ على وزان سفرجل بسكون الذال المعجمة وكسر الطاء المهملة وباء موحدة قبيلة
من اليمن وقال سيبويه الميم من نفس الكلمة وهمزة يعلم انه ابو قبيلة من اليمن وكذا
غير بكسر الطاء وسكون الميم الخ من كلام الصحاح قوله عطف على الاستثناء اشعر عطفه
اشارة الى ان الواو واو قوله والاتزر الظالمين من كلام الله تعالى لا من كلام نوح عليه السلام
عطف الانشاء على الاخبار فلا حاجة الى ما ذكر من ان الكلام على ان نوحا قال كل واحد من
هذين القولين من غير ان يعطف احدهما الآخر احدهما عصى وتأبه الآخر
الظالمين الاضلالا الخ اما قوله احدهما بتقدير لفظ قال وعلى قوله الآخر يعطف
عاقوله الاول بالواو والنائبة عنه اي عن لفظ قال اي قال ايضا عصى وقال لا تزر الظالمين
الآية قوله والمطلوب جواب عما يقال كيف يليق بالنبي المبعوث للهداية ان يدعو

عامة بالضلال في امويهم وزيادتهم فيه مع انه قد بعث ليعرفهم ما لم يعلموا بين
لهم الجاز والمجرور لتأكيد الحصر المستفاد من تقديم قولها غيظا بهم فانه يدل على ان الكلام
بالغلو فلم يكن الاحسن احد غيظا بهم تكذيبا للقائل المتحين من ان ذلك كان لاقتضاء الاوضاع
الفلكية اياه وهيهات ذلك فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية وتنزيه نوح عليه السلام
غاية اخرى عبر التأكيد ومن تقديم خطيئاتهم اي من اجل خطيئاتهم الغرقهم والخطايا والخطيئات
كلاهما جمع خطيئة الآن الاول جمع تكثير والثاني جمع سلامة وقد تقرر ان الجمع المكسر
غير الاوزان الاربعة التي من افعل وافعال وافعلة وفعلة جمع كثرة لا يطلق جمعا ولو
للعشرة الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطيئاتهم لانهم كفروا النعمة فاغرقوا اباعمرو
انا عمرا خطايا بلفظ جمع الكثرة لذلك وفي شرح الارض والظاهر ان كل واحد من
السلام والطوفان الخ من غير نظر الى القلة والكثرة فيصلحان لما فلذلك قيل انهما استويا
بينهما او لهما استووا عليه بقدرة ما قدرت كما مر من الدار او الدور فمن ديار
على الاول اصله من بنزل الدار ويسكنها وعلى الثاني احد بدور في الارض فيذهب ويجيء
وانكر بعضهم كونه من الدور ان لم يبق على الارض حي وكان الشيطان
وليس المعنى على ذلك وانما المعنى انه لو ترك كل ساكن دار من الكفار الى كل انسان منهم ولو كان
ديارا فعالا من الدار لقيل دوّر كما ان اصل دار دوور فقلبت واوه الفا ثم حذفت
عينه كما دوّار بالواو والتضعيف المشددة لزوال موجب قلبها ياء لما جرى مجرى
احد لهم قيل كان الرجل منهم يلطم ابنه ويقول له احذر هذا فانه كذاب وان ابي
لوصاني بمثل هذه الوصية فيحدث الكبير والصغير على ذلك

يذهب معي فسكتوا ثم قال الثالثة فسكتوا فقلت أنا أذهب
معك يا رسول الله قال فانطلق حتى إذا جاء الجن عند شعب ابن أبي دب خط
خطا فقال لا تجاوزه ثم مضى إلى الجن فاكفه وأعلمه أمثال الجبال كأنهم رجال الزط
حتى غشوه فغاب عن بصري فخفت فأومى بيده إلي أن اجلس ثم تلا القرآن فلم
ير أن صورته ترتفع ولا تصغر أنا بالأرض حتى جرت لا أراهم قال الإمام وأعلم أنه كما يجب
لا تكذيب لما روايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي الله عنهما
أحد العلل ما ذكره ابن عباس وفيه أولا فاوحى الله تعالى إليه بهذه السورة ثم أمرها فرجعوا
إليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيا الآية بتعدد بأن يكون واقعة الجن مرة واحدة
يجوز أن يوحى بالذات إليهم وبقراءة القرآن عليهم إلا أنه وبهارآهم وعاد إليهم فآمنوا
فأوحى إليه فعلى هذا قوله تعالى وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن كما كان وكذا وكذا وعلى الثاني أن الواقعة
كانت مرة واحدة ومعلوم أن جميع كلامهم وعلم آمنوا به لم يعلموا إلى قومهم فلما رجعوا إلى قومهم
دعوهم إلى سبيل الله تعالى آمنا فأوحى الله تعالى إلى رسوله كما
قالوا إلا أنه علم ذلك قبل أن الجن أتوا النبي صلى الله عليه وسلم مرتين بعد ما بمكة وهي التي ذكرها
ابن مسعود والتي نحن بصدد ذكرها ابن عباس ثم قبل أن الجن الذين أتوه بمكة
جن نصيبين والذين أتوه بنخلة جن نينوى ونصيبين قرية باليمن غير التي بالجزيرة
قوله بديعا مبالغة استعارة إلى أن الجديد الذي لم يتقدم له نظير وصح معانيه
من حيث أنه يدعو إلى التوحيد والطاعة وهو غير موضوع للمبالغة كما قرئ به قوله تعالى

ولن نشرك بربنا أحدا أي ولن نجعل له شريكا في عبادتنا كما كانوا عليه من الشرك في
وهذا دليل على أن أولئك الجن كانوا من المشركين وذكر الطبراني أنهم يهود أو نصارى وهم
مشركون ثم إنهم عاهدوا أن لا يتعرضوا لهم عن المعاصي والولوع فعادوا أولا إلى ما عهدوا
ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا أي تعالى جلاله الموحى به بدليل على أن القرآن متضمن
حاجة أن ذكر الله تعالى بالتسبيح فيه من الجن لوقوعها بعد موقع المصدر من صيغ كونه حاجا
مقام العامل لأولى والتعبير بإن للتأكيد أي أوحى إلي أن الشأن والحديث نفر من الجن
سمعتي القرآن فحذف المفعول به للعلم به والتفوا أيضا على الغيبة في قوله وأن لو استقاموا
لأنها مخففة من الثقيلة معطوفة على ما معمول أوحى كأنه قيل أوحي إلي أنه استمع وأن لو استقاموا
والضمير للشأن أيضا وكذا التفوا على الغيبة في قوله وأن المساجد لله كذا بالعطف على معمول
أوحى أيضا وقيل بالعطف على محل الجار لأن حذف من لأن
حذف كثير والتفوا على الغيبة أيضا في قوله ليعلم أن قد أبلغوا الوقت موقع المعلوم من صيغ
كونه مفعولا يعلم ومن محذوف من النفيلة وقرأ ابن كثير المكي وأبو عمرو البصري ما عدا ابن ذكوان
الوافي المذكورة بكسر إنا على إضمار القول أي فقلنا إنا سمعنا وهي على هذه القراءة
إنشائية كما لا يخفى على المتدبر بعد القول استئنافية لا محل لها من الإعراب وإنه لما قام عبد الله
معطوفا على ما حكى أوحي وقرأ نافع وأبو بكر بكسر الهمزة على الاستئناف أو على القول
وأبو بكر بالفتح على تقدير لام العلة أي وأوحي إلي أنه كان يقول سفيها وأنا نظن أن لن
كان رجال وأنهم ظنوا وأنا لمسنا وأنا كنا نقعد وأنا لا ندري وأنا منا الصالحون وأنا ظننا
وأنا لما سمعنا وأنا منا المسلمون وأنه لما قام عبد الله

من فاعل نجوز وحمل الارض اولا على العموم بان حمل اللام على الاستغراق حيث قال ابن كنايا وقيل ولن نجوز مهربا لما ذكر في معايبه قوله لن نجوز السموات والارض وحاصله يراد بالهرب الهرب من الارض الى غيرها الى السماء والبحار وغيرها ترقيا ومبالغة مع علم بعدم عودها ولا حصولها بنا بل جعل وجود اللام وعدمها سواء اذ ارسل الواو اي فان الواو حال وهذا للحال ان يكون مكونة والواو حال وان كان موجودة صورة الا انه مصدر في موقع اطال انكره والاصل ارسلها معتركة اي مجتمعة مزدحمة فلم يقصد بحرف التعريف عهد ولا استغراق فكذا ههنا فالمعنى انا لن نجوز عن امضائها اراده بنا سوانا كنا ساكنين مستقرين في الارض او نارين فيها موضعا الى آخره ومحصول المعنى على الوجه الثاني ان الفرار محدد سببا في ان شيئا منها لا يفيد فوائدنا عنه وفائدة ذكر الارض فقط الاشارة الى انا مع سعتها وانبساطها ليست بحيث ننجو ولا مهربا فيها فكيف ان يكون الالجاء الوجه الثاني للعبد اي لن نجوز سوا تثبتنا فاذا صنا الى ربنا الموعد سالنا الى مفاتح آخره المقابل على الاول انا هو بين ان يكون في جزء من اجزاء الارض وبين الهرب على الامر بينا بين لها مفصل على ما قدره وهو لا يخاف قدر مبتدا وجعله قبله لا يخاف صرفا له وجعل الجملة الاسمية جزاء الشرط واذا كانت جملة اسمية يجب دخول الفاء في خبرها عليها وان حرف الشرط لما لم يؤثر في الجزاء الا من حيث الاعراب لم يظهر كون الجملة مبنية والا حيث لم يكن فوجب دخول الفاء عليها لتدل على ان ما جزاء الشرط او لم يقدر المبتدا الذي الجزاء مضارعا منفيا بلا وفي مثله جاز الامران دخول الفاء وعدمه لاصالة كون حرف الشرط

موثرا

موثرا في الجزاء جزما وغير موثر فيه لما كونه موثرا فيه فجعل متضمنا لمعنى الاستقبال بما كونه قبل دخول اداة الشرط حاصلا في الحال والاستقبال فبقي على كونه للحدوث الذي لا ينفي الاستمرار مرة ما يكون لو فرض لشرط تاثير فيه فجعل للاستقبال واما كونه غير موثر فيه فبقي على كونه للحال فيه لا يؤثر حرف الشرط في الجزاء معنى لان تعينه للاستقبال مستفيد من حرف النفي فاسند اليه واسناده الى حرف الشرط ايضا لاستحالة تواردهما على معمول واحد فان كان حرف الشرط موثرا فيه لم يجز الا الغاء وان لم يؤثر فيجوز الى ما يدل على كونه جزاء الشرط فان قلت ظهر من كلامك انه يجوز ان يقال فنحن بربنا لا نخاف من ان يقدر مبتدا ومن غير ان يدخل الفاء كقوله تعالى لن تنصروه شيئا يسمعوا اعلم ان اجابة الزمخشري بان اللام كذلك الا انه التزم ذلك لفائدة تتعلق الحكم وتقرير في ذهن السامع بسبب تكرار الاسناد الحاصل بتقديم المسند اليه والثانية تخصيص الخبر الفعلي بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وقبل هذا نفيع منه لجواز اجتماع التقوي والتخصيص في مثل هو يعرف واتبع عقب وهو خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر والسكاكي قوله وقدر فلا يخاف عليا لانا بينا صحة الجزاء بلا تقدير ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يحتاج ربطها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها ما فيه والا لاستغنى عن الفاء بجزم الجزاء قوله وانا منا المسلمون ومنا القاسطون من كلام الجن لاصحابهم تحريضا لهم على الاسلام بيان اصول الفرقتين ان منا بعد ما سمعنا القرآن منه اسلم ومنا من كفر والقاسط الجائر

قلب او جزاء لجس محذوف مقدم جزاء الجس والجزاء محذوف دل عليه ما قبله من لعمال المعنوف لا عمال كما في الاكثر وقبل ان ليس شيئا بل اشتباه لان الجس الجزاء بدون الفاء فانك اذا قلت ضربت زيدا فضربت عمرا وكذا اذا قلت ضربت زيدا فضربت عمرا فضربت بكرا فضربت خالدا وهكذا الجس محذوف دل عليه

والمعنى انه عبّر عن المسجد الحرام بلفظ المساجد لكونه قبلة المساجد الدنيا او لان كل احد
يسجد اليها ويحتمل انه اراد كل مكان [illegible] الا ان بتعدد الاعتبار يكون من حيث كونه
قبلة لكل واحد من المساجد فلذلك اطلق لفظ الجمع عليه والمتوجه اليه في العبادة
حقيقة هو الله الا انه لما استحال توجه الجسم اليه والنظر الى قول المصنف وهو [illegible]
السجود من فرع معطوف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله والآراب السبعة وقوله
والسجود قوله عليه ما [illegible] بعض [illegible] بعد قوله انه قبلة المساجد [illegible]
السجود على ان المراد [illegible] السجود لغير الله [illegible] وبالآراب السبعة وبالسجود فقوله انه
جمع مسجد ان بفتح الجيم متعلق بالتفاسير الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره
فان المسجد بالفتح يحتمل ان يكون مصدرا بمعنى السجود واسما لمكان السجود او لما يسجد به
من الآراب السبعة فانها مواضع من الجسد قال عطاء مساجدك اعضاؤك التي امرت
بالسجود عليها لا تذللها لغير خالقها وقال [illegible] امرت ان اسجد على سبعة اعظم وقال
اذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب قال ابن الاثير الآراب الاعضاء جمع ارب وهو
العضو والمساجد في تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع على خلاف الاصل في المصدر
ان لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اسبابها كسجود الصلوة
وسجود تلاوة آيات القرآن [illegible] وانما ذكر لفظ العبد [illegible] قوله انه
لما قام كان مقتضى قراءة الجمهور بالفتح انه من جملة الموحى به [illegible] ان يقال اوحي الي انه
[illegible]

وستعمد المتواترة

وستعمد المتواترة [illegible] كادوا يكونون عليه لبدا [illegible]
[illegible] فالمناسب [illegible] لا يعبد [illegible] الا انه عدل عن
[illegible] الى [illegible] التواضع والاشعار [illegible] وعبادته اياه
[illegible] كونه عبد الله [illegible] وهو قراءة نافع و[illegible]
[illegible] على هذا [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] عليه لبدا [illegible]
[illegible] لما قام [illegible]
والجن [illegible] الحق الذي جاء به [illegible] نور الله [illegible]
[illegible] هذا [illegible]
[illegible] الحق المبين [illegible]
العقل [illegible] الباهرة [illegible]
[illegible] والانقياد به [illegible]
جميع [illegible] لما قام رسول الله [illegible]
رسول الله [illegible] التواضع والتذلل [illegible]
كلام [illegible] التعظيم والاجلال
الا انه على تقدير كونه كلام الله [illegible] عبادته او [illegible]
[illegible] بعبد الله [illegible]
[illegible]

على آثارنا ابطالا امر الدين في موقعه من حيث ان عبادة عبد الله مولاه ليست عبادته
والاستكبار مبرزهم عن تغييره وكذا اعتبر صدر ما تقدير كونه من كلام الجن المسوق
لبيان تعظيم الصحابة رضي الله عنهم وتنبيه بن عليه ترغيبا لقومهم في الايمان بهم واتباع امرهم
بان عبدا مأمورا لا ينفك عن غضب وانما يتبع ما يوحى اليه ويؤمر به وان قالوا تنبيها لهذا
المقام من حيث يكون العدول الى لفظ عبد الله للاشارة الى وجه التبعية فهو وجه لطيف
غير ان الظهور قرأ البدأ بكسر اللام وفتح الباء مخففة وهو جمع لبدة على غير قياس ولبدة
الشيء المتلبد اي المتراكب الذي لا يتفرق بعضه عن بعض فالمعنى كادوا يكونون عليه جماعات متراكمة
مزدحمة وقرئ لبدا بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لابد كسجد في ساجد وقال
ابو الفتح اللبد الكثير يركب بعضه بعضا حتى يتلبد من كثرته انتهى وقرئ لبدا بضم اللام
والباء مخففة وهو جمع لبود كصبر في صبور قوله لو جئتهم او اطاعكم على ما تحبون
وتنكرم مرتب واشارة الى ان الجن انما اوحي اليه انهم لما قاموا عليه عابدا تلبدت عليه الجن
تعجبا مما رأوا وسمعوا او اطبق عليه كونه الانس والجن لا يطاقون اذ اجابهم بمثل
انا ادعوا ربي فكيف اشرك به بمثله قال قوله لم يوافق ما بعده ولا ورد من مقاتل
انه قال ان كفار مكة قالوا لرسول الله انك جئت بامر عظيم وقد عاديت الناس كلهم
فارجع عن هذا فنزل قل انما ادعوا ربي قوله استعار اما بمعنى لا املك
لا املك لكم ضرا ولا نفعا والمعنى لا املك لكم غيا ولا رشدا ولا املك لكم ولا لنفسي ما لا يعلم
فان النافع والضار والمرشد والمغوي هو الله تعالى وان اصدر من الملائكة والانبياء عليهم

قال وان اردت بكم الاستدراك بالايمان والطاعة ونهيكم عن الشرك والطغيان فانكم
تقابلونني بالمخالفة والاجتماع على عداوتي وتحقيري وتسيء في يدي اوضاع الايمان
وابعادكم عن الكفر او تريش بي بما امرتكم بالصدقة على الكفر ولا تنفعكم بالاثابة على الايمان
فان كان الغي بمعناه يكون الرشد بمعنى الارشاد ولا بد حينئذ من التنبيه على طريق اطلاق اسم
الرباعي على المسبب وان كان الرشد بمعناه يكون الغي بمعنى الكفر والغي على طريق اطلاق
المسبب على السبب فان الارشاد يسبب النفع والغي يثمر الضر قوله سوء ما او جفاء بقال
اطد في دين الله والتحد فيه اي مال عنه وعدل وبقال للملجأ ملتحد لان الالجأ يميل اليه
اي لن يعدل عني احد ان اجرني الله على من السوء احد ان استحفظه ولن اجد من دونه
موئلا اعدل اليه الا بلاغا قوله ارشادا وانما استعار الى ان الاستثناء من ارشدا
متصل سواء كان بمعناه او بمعنى النفع قوله سوء لتنفي الاستطاعة على تنكيرها عند من
يعم ان الماكل لها هو الله تعالى وانها عاجزة عنها راسا فيوكد الجملة المعترضة لتكون بمعناها
وفائدة الاستثناء المبالغة في توصيف نفسه بالتبليغ لدلالته على انه لا يدع التبليغ الذي هو تعظيم
لشانهم على حاله او قوله او من ملتحدا الى ان اجد من دونه ملجأ ومنجا الا بلاغا
الا تبليغي الآتي من الله وتوحيه ما ارسلني به فالامام سد تقرير هذا الوجه و
اقول هذا الاستثناء منقطع فان تمام بلغا ان اجد ملتحدا اي ملجأ ومنجا
والبلاغ من الله لا يكون سببا ووجه الله بل يكون من الله وباعانته وتوفيقه قوله

فتقرر به الكلمة قبل الرسول ثم فيحتاط على التأمل والرسالة ليعلم النبي المعلى
فقوله ليعلم متعلق بمحذوف وهو قول عليه السلام كما قبل اخبرناه لحفظ الوحي من اضطراب الشياطين
ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة ابلغوا رسالات ربهم كما ان الله يعلم ما يتعلق به تبليغ
الانبياء موجودا او اصل المعنى ليتبين الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة من الزيادة
والنقصان وعبر عن ذلك لما ورد عليه النظم وهو العلم به موجودا لكونه دالا على
نفس التبليغ من قولنا ليبلغوا فان العلم بالتبليغ المذكور موجود كناية عن وجوده
لانه لازم وملزوم عليه بخلاف ما كما ليبلغوا اذ وجود العلم لا يستلزم وجود التبليغ وقيد
العلم بكونه متعلقا بالتبليغ موجودا لان المراد بالعلم الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم
به موجودا وهذا العلم انما يحصل حال وجود التبليغ فانما قبل وجوده فانما يعلم بانه
سيوجد لا بانه موجود فان ذلك لا يكون علما والعلم بانه سيوجد لا يتعلق به الجزاء والتغير
والتبدل انما هو في المعلوم لان العلم فانه تابع لمعلوم الجزئيات جميعا وهو جزئي فعند وجوده
يعلم انه وجد وعند عدمه يعلم انه عدم وقبل ذلك يعلم علما انه سيوجد وسيعدم
وهو مذهب الاسلام قوله عددا يجوز ان يكون تمييزا منقولا من المفعول به والاصل احصى
عدد كل شيء كقولهم زيد فرسا ويجوز ان يكون منصوبا
على المصدر حملا على المعنى لان احصى بمعنى عد فكأنه قيل وعد كل شيء عددا والا فالعدد
ليس احصاء اذ احصى كل شيء احصاء فيرد المصدر الى الفعل او الفعل الى المصدر
وهذه الآية مما يستدل به على ان المعدوم ليس بشيء لانه لو كان شيئا لكان متناهيا
وقوله واحصى عددها يقتضي كونها متناهية لان احصاء العدد انما يكون في
المتناهي فيلزم الجمع بين كونها متناهية وغير متناهية وذلك محال
وهذا التقرير بان المعدوم ليس بشيء حتى يندفع به هذا التناقض

قوله وما لنا لا نتوكل استفهام انكاري وهو الذي يراد به النفي والجحد والتقرير
ايضا اي المزمل نفسه فحذف المفعول قوله انه كان ياتيها بالقبل مستأنفا في مقابلة
مفعوله يا ايها المزمل تلك الطائفة وقيل يا ايها المتزمل بثوبه قم وتهتهل بالعبادة
وقال ابن عباس اول ما جاءه جبريل ابتدأه فقال يا محمد انك المزمل فرجع منه الجبل
مرتعدا وقال زملوني فنبينا هو كذلك اذ جاءه جبريل وناداه وقال يا ايها المزمل وقال
الفتى كان متزملا قطيفة عائشة وكان ثقيلا مرتاطا طول اربعة عشر ذراعا قالت عائشة رض
كان نصفها علي وانا يومئذ جارية ونصف على النبي ص وهو يصلي والله ما كان خزا ولا
ابريسم ولا صوفا كان سداه شعرا ولحمته وبرا وقيل عليه ان سف السورة
مكية وهذا القول من عائشة يدل على انها مدنية لان النبي ص لم يبن بها الا بالمدينة
ويجب بانه يجوز ان يكون ص قد بات في بيت ابي بكر الصديق ذات ليلة وكان بعض
الرطب عائشة وهي طفلة والباقي ليطعمه النبي ص فلكت ذلك ام المؤمنين رض
لذلا يلزم عليه انها حاضنة حال كونه بعد البناء بها روي انه ص تزوجها في شوال
سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث ولها ست سنين ولعرس بها بالمدينة
وهي بنت تسع سنين قوله او ادوم عليها على ان يكون الامر بالمزمل للتخيير
عن قيام ما كان عليه وهو الصلوة مترتبا بترتيب عائشة وعامة القراء على كسر الميم
وقرئ بالفتح على النداء كقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا وقرئ بضمها اتباعا لحركة الزاي وقرئ
والليل بالنصب على الظرف والاستثناء الواقع فيه وحد القليل من نصف الليل

لا صفة منخفضة من الارض اي قمنا اليها ورحلنا ها وانما نشبه عابد الصفة لموصوف
ان النفس النهارية من مضيها بالقيل للعبادة قوله او قيام الليل هو ان الناشئة مصدر
كالعافية من نشأ اذا قام قوله اي حدث فان الانشاء الاحداث فان كل ما حدث يصدق
عليه انه ناشئ والمؤنث ناشئة فمناسبة القيل من الامور التي حدثت في ساعات القيل قوله
او ساعات القيل هو ان الناشئة صفة ساعات القيل اي ساعات ان ينشئه اي الطاعة اي شيئا بعد شيء
لكن هو بحق مناسبة القيل اول ساعاته بان انشأ يفعل كذا اي ابتدأه والنفس اول ما
ينشأ من الشجاع ونشأ الشيء ينشأ اذا ابتدأ واقبل شيئا بعد شيء فهو ما ينشأ او انشأ
فنشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب الى العتمة وهو قول سعيد بن جبير
والضحاك والكسائي قالوا الآن ناشئة الليل من الاولى التي منها يبتدأ استواء الليل
وقيدها ابن مسكين الطين بالآن بعد العتمة او ما كان قبلها على بناء الشبه وخصصها ما شيء
بالآن بعد النوم فلو لم ينقدها بالنوم لم يكن ناشئة وقيل الليل كله ناشئة وعن ابي مليكة
قال سألت ابن عباس وابن زبير عن ناشئة الليل فقالا الليل كله ناشئة وهي اي الكلمة او
لبناء قدم تغيير ان لوطاء بفتح الواو وسكون الطاء وفتح الالف وهو مصدر قولك
وطئ الشيء اي داسه برجله او صلى عليه ثقله فان احيا النفس الليلية بالليل الى العبادة
اشد وطأ من التي تقوم بالنهار وعلة ان الوطئ مصدر من المبني للمفعول لان الواطئ الفعل
يلقى ثقله على العابد وهو العبادة في الليل فيكون العابد بالليل اشد موطوءا لها من العابد
بالنهار وان قدرت ناشئة الليل بقيام الليل او بالعبادة التي حدثت فيه يكون الوطئ

مصدرا

مصدر من المبني للفاعل فان كل واحد منهما ثقيل على العابد من قيام النهار والعبادة فيه
وانما وطئ بعد الكلمة والثقل كثيرة كلامهم يقال اشتد علي القوم وطأة سلطاني اذا
ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث اللهم اشدد وطأتك على مضر فالمقصود من الآية
التنبيه على ان الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطأة وثقلها كما ان سائر افضال
العباد كذلك حرارة الهواجر وان كان الوطئ عبارة عن نفس الاقدام والاستواء يكون
بيان وجه اختيار القيل وتخصيص الامر بالقيام فيه من حيث انه يجعل القيل بالنهار
يستوفي النوم وفيه من الاضطراب والانقلاب ما ذكرت المعاش وجعل النهار معاشا
يباشرون فيه امور معاشهم فلا تثبت فيه اقدامهم للعباد وقرأ ابو عمرو وابن عامر وعاصم
بكسر الواو وفتح الطاء وهذا تالف من الواطاة وهي الموافقة يقال واطأت فلانا
على كذا مواطاة ووطاء اذا وافقته فان قدرت الناشئة بالنفس الناشئة كان المعنى
انها اشد من جهة موافقة القلب اللسان بها وان فسرت بالقيام او العباد او
الساعات كان المعنى انها اشد من جهة موافقة قلب القائم لسانه وبها او من جهة كونها موافقة
لما يراد من الطي والاضمار فيه واشد مقالا اي ان ناشئة الليل ازيد من جهة السداد
والاستقامة في المقال او من جهة الثبات واستقرار اقدام الصواب فيه ولهذه الرمزة يقع
ان الخلان يقال وتبتل اليه تبتيلا او يقال بتل نفسك عن كذا وله تبتيلا لكن لم يرد
النظم هكذا لفاصلة كما مر ان المقصود بالذات انما هو التبتل والانقطاع اليه وذلك
لا يحصل الا بالتبتيل مذكرا او ان التبتل مشعار بانه المقصود بالذات وذكر التبتيل ثانيا

حاصل ان النفس الناشئة بالليل
انشأت نفسها عليها او ان قيام الليل
من قيام النهار لثقل الاشتغال

استعانا بانه لا بد منه وان كان مقصودا بالعرض لانه لا يتحقق والمشتغل بالحق
لا يكون مستبدا الى الله لان المشتغل بغيره لا يكون منقطعا الى الله وهيه رعاية
ايضا لبعض محذوف وذكر لكل واحد من قرائتي الرفع والجر وجهين اقوم الاول في
رفع لفظ الرب انه مرفوع على الابتداء والتقدير هو رب المشرقين فيكون جملة مبتدأ محذوف
والثاني انه مبتدأ وخبره الجلالة بعده وعلى الاول هو العلم المتصل والوجه الاول
في جره كونه بدلا من ربكم والثاني كونه مجرورا بإضمار حرف القسم كقولك الله لافعلن
وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار الا زيد فان توحيدها بالالوهية
يقتضي ان يوكل اليه الامور لان كل ما سواه ممكن ومحدث وكل ممكن ومحدث فانه عالم
بالنسبة الى الواجب لذاته لم يزل ولا يزال الواجب لذاته واحدا كان هو الممكنات مستند اليه
منتهية اليه وهذا هو المراد من قوله فاتخذه وكيلا وظهر بهذا ان معرفة ان لا اله الا هو
توجب تفويض كل الامر اليه والى من لا يفوض كل الامور اليه فانه غير عالم بحقيقة لا اله الا هو
ومن اتخذه وكيلا يستريح عن معارضة زيد وعمرو والاهتمام بها فانه من القواعد
لانه يتحقق عنده ان قيام الله تعالى باصلاح امره احسن من قيامه باصلاحها وعند ذلك يفوض
امره اليه بالرضى والتسليم فيستريح وتهدأ العباد لما كانت محصورة في امرين كيفية
معاملتهم مع الله وكيفية معاملتهم مع الخلق والاول اهم من الثاني فلذلك قدم استقامة
على اول السورة ذكر ما يتعلق بالاول ثم اتبعه بما يتعلق بالقسم الثاني وهو كل ما يحتاج اليه
في هذا القسم في الصبر والهجر صبرا جميلا ويتوكلون والهجر هجرا جميلا وذكر ان الانسان

اما ان يكون محقا

اما ان يكون معاندا فان كان الاول فاما ان يكون عالما بالحق او جاهلا به فان كان عالما
بالحق فاما ان يكون عالما بما يجب عليه من الطاعة والاخلاص او عالما بما يجب عليه
من الصبر الجميل وان كان الاول فذاك هو الهجر الجميل بان يعاملهم باعلى الاخلاق
والاخلاص ولا يسمعهم القبيح وينصح لهم ان رجوت منه القبول توبيخا والكذب
يجوز كونه مصدرا بمعنى الكذاب وذلك ويجوز كونه منصوبا بالفعل المذكور بعده والاول احسن لان
شرط ما يليه الواو ان يكون فعلا كان حاليا يكون ما بعد الواو واقعا حالا تقديره لا تطعه مرفوعا
ويكون العدول الى النصب لكونه نقيضا للمصاحبة فان النقيض لا بد وان لا يحالف ما بعد الواو
بشاركه فيما قبلها في ملابسة ما يلابسه العامل لكن منها والنصب يدل عليه يدل ايضا على ان
ملابسة لها ذما واحدا فاذا اطعت سرت وزيدا بالنصب يكون زيد مشاركا للكلم في
ملابسة السير لكل منهما وفي وقوع السير منهما معا واذا اطعت سرت انا وزيد بالعطف
يكون الفاعل مشاركا لضمير السير فقط ولا يلزم كون السيرين في وقت واحد فظهر ان النصب
انما يكون نقيضا للدلالة على المصاحبة اذا كان الفعل لازما وقوله او الى الغي عطف على الكذب بتغيير
والغي بفتح الغين التمر وبكسرها الانعام وما انعم به عليك وبالضم السرور
يقال غوي غيا وغيا وغيا عيش اي افعل ذلك كرامة لك او قرة لعينك مستعارة لها
تعليل للامر حيث ان تعداد ما عنده من اسباب التعذيب الشديد في
حكم باب اقتداره على الانتقام منهم والطبع كل نار عظيمة في نهاية القوة والعقة الشيء وهو
ما ينبت في الطلح من عظم وغيره خلايس وكل ما ذاقه اي طعما ما غير سائغ

الغوي والغواية ما بين الجليين وطرق الغي

ليكون بناؤهم هذا الكفر بعد ارسال الصحة ان يقدر تقدير الامور المستقبلة بوجود ما وقع
تستقبل انكم يدل على انه قد تستقبل بتستقبل فحذف لذلك الامر مفعولين لقولها انكم
المقدر وتاريها يوما فانه استأنف بتقدير الهاء حيث قال عذاب يوم الى امر مفعول
على انه مفعول به لتستقبل فان تؤتى يتعدى الى مفعولين وان تأتى وقتا فعلى هذا الجملة
فعلية لان تستقبل مضارع اتى وانى ليس بمعنى وقتى فكيف يصح تقديره وعطف مفرد
تقديره بل هو مفعول الى واحد وقتا مفعولا به لذلك لا يتعين كونه بمعنى تستقبل
بل يصح الحمل المذكور وهو ما بعده بتقدير ما هو الصاف الى اليوم على معنى كيف تستقبل
عذاب يوم من صفته كيت وكيت ان يقع على الكفر ولم تؤمنوا بالطول فتقدير
انكم لا يظهر لوجه وجه بحمل الولدان شيبا صفة ليوما والتعديل المذكور
غير محمل نسب الطول الى اليوم للمبالغة كان نفس اليوم لا تأثير له البتة وليس الكلام
ذكل اليوم بحمل الولدان شيبا حقيقة لان يوم القيمة لا يكون فيه ولدان بل الكلام مبني
على الفرض والتقدير ان هيبة ذلك اليوم بحال لو كان موجودا لكان يشيب بسببها الولدان
سن الشيخوخة والطاف ان طفل ومسح الطفولية وفيه مبالغة عظيمة ووصف
اليوم بالشدة او على التمثيل بان يشبه اليوم في شدته وهوله بالزمان الذي يشيب
الشبان لكثرة ما يقع فيه من الهول والاهوال فان الهموم والاحزان اذا تعاقبت على
الانسان كثيرا يسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انحصار الروح الى داخل القلب
وذلك انحصار يوجب انطفاء الحرارة الغريزية وضعفها وانطفاؤها يوجب بقاء الاجزاء

العدائية

ان كثرة الهموم توجب انحصار الروح الى داخل القلب

فيشيب الانسان سواء كان شيخا او شابا

العدائية جزء تامة النفع وذلك يوجب سيلان البلغم على الاعضاء وذكر ايضا
السدي ومقاتل ان الشيب فيه ان كثرة الهموم توجب مسارعة الشيب قيل
وهذا اصوب لان الشيب الحقيقي هو الذي يحصل فيه التقديم الصدري ويجوز ان يكون المراد
بوصف ذلك اليوم بالطول انه في طول الوقت بسبب الاستغراق الاطفال فيه لاجل الخوف
والشيب وهو لا ينقضي بعد قبل وهذا الوجه ضعيف لان ذلك اليوم الطويل جاء ذكر
والطول وممكن ان يجاب بان هذا على عادة العرب في التعبير عن الطول بالطويل
كما يعبر عن الدائم بعدم الانقطاع بسبب ما ناحت حمامة ولا ناح كوكب وما
تعاقب الايام والشهور وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض والشيب
جمع اشيب واصل الشين القبح فكرهت التقية الياء فاخرجت غير والشيب بياض
الشعر وذكر الله تعالى من هول ذلك اليوم امرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثاني
قوله السماء منفطر به فاه السماء عظيما وقويا اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فانفطار
بغير لفظ الفاعل فقوله يجعل عظيما مستعلق بقوله منفطر به والباء للآلة ان كان استعانة
كقولك فعلت بالقدوم فانظر به وان كانت باء السببية لم يبعد في الباء
منتظرة في ذلك اليوم وقوله والضمير به تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فيكون المصدر مضافا
الى فاعله اي ان وعده تعالى يكون يوم القيمة على ما وصفه الله به من الشدائد التي تقتضي
امرا عظيما من الخلق المعاد وان كان الضمير لليوم كان من اضافة المصدر الى مفعوله والمعنى
وهو الله بمقدر عليه الآيات العظيمة بكسر العين التي لا طاقة بالوعيد فان الايجاد اثبات القادر

فالثلث والثلثين ... من قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل الى قوله فاقرءوا ما تيسر استعار الادنى للاقل لما بينهما من العلاقة وهي المجاورة او السببية لان الاقل ادنى من الاكثر او من قبيل اطلاق اللازم على الملزوم لان الادنى لازم للاقل والاقل ملزوم له وقرئ حد ظل في الساعة بالاخر ليستان فلة ما بينهما من الاعداد بالنسبة الى العدد المطلق على ما ذكرنا ان اكثر تقوم اقل من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه فجعل ما بينهم قدرا متوسطا بين قيام نصف الليل والزايد عليه كقيام ثلثي الليل وانما عبر عنه كقيام ثلثه لانهم قدروا بصيرورة قيام النصف والثلث طفة القيام عليهم فذكر المقدر واراد به ما فوق النصف والثلث وفي الزيادة اصابة المقصود واما الثلثان فكان يثقل عليهم قيامهما فلا يصيبونه وينقصونه وتحتمل انهم قدروا بين قيام الثلث والنصف تقريبا فان قصورهما اكثر من الزايد عليه كالنصف ثم انهم اذا اراد واقيام الربع يزيدون عليه الى الثلث واذا اراد واقيام الثلث يزيدون على النصف واذا اراد واقيام النصف يزيدون عليه الى ما هو ادنى من الثلثين لكل ذلك الاحتياط في اصابة المقصود وتحتمل انهم خيروا بين ان يقوموا فيما هو اقل من النصف حالا بالنسبة الى الثلث وبين ان يكونوا مخيرين في قيام الاقل من النصف والاكثر منه ثم انهم ضبطوا الثلث اختيار للشق الاول من التخيير وما دون النصف اختيارا للثاني وقد اخطأ ادنى من الثلثين اختيارا للشق الثاني منه هذا تطبيق قراءة النصب على الاحتمالات التي ذكرها المصنف واما على قراءة السوق فان قرئ بجر نصف وثلث عطفا على الجرور قبلها او بدونه فالمعنى ظاهر ان اكثر تقوم اي تصلي اقل من ثلثي الليل واقل من نصفه وثلثه يكون مطابقا للتخيير بين قيام الثلث والربع والنصف على الاحتمال الثاني مما ذكر سابقا

فالادنى من الثلثين هو النصف والادنى من النصف هو الثلث والادنى من الثلث هو الربع والاحتمال الاول منطبق على الاحتمال الاول والاحتمال الثاني على الثاني والثالث على الثالث وقرئ نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه قليلا على التخيير بين قيام النصف والثلثين والثلث وكون المقصود انكم وان اجتهدتم في قيام المقادير المذكورة فلكم ان تقوموا ما تيسر عليكم اطلاقا لاحد المتضادين على الآخر لما بينهما من العلاقة وهي المجاورة او السببية فان من علم انكم لن تحصوه ولن تطيقوا تقدير الاوقات والساعات كان قليل القيام في اقل المدة بعد هذا المقدار واجبا عليكم ان كان القيام فيما زاد عليه مندوبا فيجيء تقدير ان يحمل هذه الآية على ما سبق على الاحتمال الاول او الوجه المذكور بعد ان يكون النبي عليه السلام كان واجبا عليه القيام في اقل من ثلثي الليل الذي هو اقل المقادير ليكون القيام فيه واجبا قاطعا كما ان تعيين مقدار الواجب تقديرا مفوض الى اجتهاده هو الثلث او ما هو ثلثان حال نظمهم واما على ما ذكرنا فقصاراه ثلث الليل فنفس الامر يقتضي ان يكون هذا هو الواجب ظاهرا وانه ترك القيام فيما هو ثلث بحسب اجتهاده في مدة بقاء فرضية قيام الليل عليه عزيمة قوله وتعليقه بالظرف اي بالاستقرار كقولهم تاء لك لواجب او بالاستقرار في ان لكان المراد بالثلث فيه الثلث بحسب اجتهاده وليس كذلك المراد بالثلث في نفس الامر فلا محذور قوله وطائفة مرفوع معطوف على الضمير المستتر في تقوم وجاز ذلك للفصل بينهما بقوله منك الا القليل ان العالم لتقدير ساعات الليل والنهار على حقايقها هو الله تعالى وانتم تعلمون ذلك بالتحري والاجتهاد الذي يقع فيه الخطاء قوله اي ان تحصوا تقدير الاوقات اشارة الى ان الضمير المنصوب في لن تحصوه راجع الى معلوم مقدر من السياق اي علم ان لن تحصوا هذا المقدار ويجوز ان يكون ضمنه معنى العلم اي علم ان لن تطيقوا تقدير الساعات على حقايقها

المقتضي تنبيه على تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضيته اصلا التهجد حسب ما قيل
ودوام الامر عليه ما دام عليه السلام بمكة حيث نسخت فرضيته باصلاة المدينة
قوله او باداء الزكوة على احسن وجه وهو اخراجها من اطيب الاموال واكثرها انتفاعا للفقراء
وساعاة النية وابتغاء وجه الله تعالى والصرف الى احوجهم الى القرآن من المصارف وهو
هذا التفسير اي قوله تعالى وآتوا الزكوة امر بتجويد اعطائها على اي وجه كان وقوله واقرضوا
الله قرضا حسنا كذلك بل هو امر بالاعطاء المتصف بكونه حسنا وتسميته اقراضا
ابتغاء لوجه الله اقراضا استعارة تشبيها بالاقراض من حيث ان كلا منهما يعود
عليه مع زيادة قوله والترغيب فيه الظاهر انه منصوب بمعطوف على الامر في قوله بريد به
الامر اي ويريد به الترغيب في سائر الاقتراض وايتاء الزكوة تعالى احسن وجه
والمقصود بهذا القول بيان ارتباط قوله وما تقدموا لانفسكم من خير الآية بما قبله
قوله تجدوه محروما انه جواب الشرط ولفظ هو تاكيد للمفعول الاول المحذوف او فصل
بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدا والخبر قبل دخول الناسخ
يتوسط بينهما بعد دخوله وشرطه ان يكون معرفة او افعل من كذا الا اذا وقع بين
بشيء المعرفة في امتناعه من حيث اللفظ ومن حيث المعنى وما تقدموا لانفسكم من خير
فانكم تجدوه عند الله خيرا لكم واعظم اجرا الا انه قال هو لمزيد التاكيد والمبالغة فان ضمير
الفصل يفيد التاكيد كما اذا قلت زيد هو العالم كان المعنى زيد نفسه العالم وقيل هو
ضمير الشان يكون مبتدا وخبره ضمير والجملة مفعول ثان لتجدوه وهذا يناسب ما يجعل
الضمير الفصل موضعا من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكشاف بقوله
وبعضهم يجوز ان يجعل مبتدا وما بعده خبره ولا موضع لهذا الضمير

قوله وذلك قبل ان يجعل ما روى عنهم قال صاحب الكشف وبهذه الرواية لا تدل
ان اول سورة نزلت واقرا انها اقرا الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحاح في ذلك وانا
كانت في ابواب البدء وبهذا بعد البعد والله اعلم بحقائق كلامه لست بقارئ فاره لا يتصور الا ان
ذلك اقوال الا ان الاستاذ منه معصية فالوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها
اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى كلامه واعلم ان بعض اهل العلم قال
يا ايها المدثر على الله شرها وهو شاذ مخالف لما عليه اهل الله شرقا وغربا
انذر به بنا فاشمر واجلد وارتد فرائصه رعبا من الملك الجائل من حيث ابى
راى عالم به قبل وهلة لم يتمالك ان به مسا من الطبق فاخذ عاجه لذلك
وسئل من قال انذر به اعتقادا ما سيجيء قريبا اجمعوا اعتقادا واقد اصلحت كلمتنا
في الاخبار من حال محمد فمن قائل هو مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو شاعر
او ساحر فصفوه والويل لمتقولين في ايام ايتوسا كون من امره فاذا سمعوا منكم بهذه
الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان هذا كلام لا يجتمع في رجل واحد فيجدون بذلك سبيلا
لتاويل النقيضة والحط عليه ما شاء والله يعصمه عليه يكون شبه حال فعال الكبير
بحال المغيرة التي ذكرت فيه واحرت ان اشتبه ساحر الا ان الساحر هو الذي يوقع
بين الاخ واخيه وبين الاب وابنه وبين المراة وزوجها وما شاكل ذلك فتصلوا اسبابه
واتقنوا حيله فلما سمع رسول الله صلعم ذلك اشتد عليه وربع الى بيته محزونا فتدثر
بثوبه مستغيثا كما يفعل المغموم وبعضهم قال انزل انما تدثر لانه غلب عليه النوم عند نزول
واضطجع نائما

قوله ان القصر وهو اصل الشر في الاصل
الشعاب في الوادي الشعاب بكسر الشين
المتفرق ليتنام او ينشق في الوادي
الشوب الخلط يقال شاب الشراب
الشعار ما يلي الجسد سمي بذلك لانه يلي
شعر البدن

فيا جبريل بم وايقنت وعالمان الدنيا اليوم مملوة من الكفار وانت وحدك و
بانذارك قدار سلت لتقدعوهم الى الاسلام فتنذرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان
ومن هذا استانه كيف يليق به التوقي والاستراحة والتلفف بالدثار فاوحى عليك الفظة
وكن عاجيد وصدقا مزينة بالقيام على معتقى منصبك والانذار فقوله وعالم البعلي الجر
ليس المراد بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد به خلعة النبوة تشبيها بالدثار من حيث
ان كلا واحدا منها زينة وشرف لصاحبه كما يعالج الب الله البطل التقوى وزينة بردا
العلم عليه فقيل يا ايها المبعوث للانذار المتدثر بدثار الرسالة قم فانذر عشيرتك وقيل المراد
بالدثار ثوب يلبس جرا او معنى تدثر به اعتقادا وفيه اعتذار الامن الطاعن بشدة اعتنائه وقيه
بالتدثر بالثوب فكانه قيل يا ايها المدثر بدثار الاعتناء قم من زاوية الخمول واشتغل بالانذار
وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة وهي ان الانذار اذا انذر عن شدة الامر وهجوم الخطر
من قريب يطلع ارفع المواضع ويتجرد عن ثيابه ويشير بيده قومه يا صباحاه النجاء النجاء
وقالوا له متدثرا خاطبه الله تعالى بيا ايها المدثر فكانه تعالى يقول بعدما انذرت عشيرتك
لا ينبغي لك ان تكون وحيدا بل تكون منذرا عاما فقم انذر العرب اجمعين وقرئ المدثر
بفتح الدال المخففة وفتح الثاء والمثلثة اسم مفعول من دثر غير هذا الامر اي اشتد به
فهو مدثر به اي معتنى بحال عدم القيام بفلان اي يشتد اهتمامه واحاطته به وغضب
بهم ان اصيبا بشيء من مضجكك هذا ما تقتضيه براعة تدثر هم بالثوب حقيقة و
اضطجاعه فيه مضجعا بعد ايجاب الله المذكور اولا وقوله او قم فيام عزيم ووجد

يا ايها المدثر قم فانذر ربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى للبشر كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين فما لهم عن التذكرة معرضين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كلا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة

وقد كان النوع الاصل بين النوع والنكتة الذي هو سبب لظهور الصوت وعلمه اذ
مباشرة ما هو سبب لظهور الصوت راجع الى معنى التصويت وجعله الشيخ
يظهر منه الصوت فسر المصنف النقر بالتصويت قوله والفاء للسبب اعلم ان
ليس على اسلوب قوله قام فذكر ربك فان الفاء فيه للدلالة على سبب الامر بالقيام
للتذكير المذكور بعد الفاء وكون الامر بصيرورة ما قبله سببا لما ذكر بعد الفاء ليس بظاهر
بل الظاهر ان المراد بسببيته ما بعد الفاء ما قيل ان الفاضل نجم الدين الرضي استشهد به
على ان الكاف وكثيرا ما يكون الفاء السببية بمعنى لام السببية وذلك فانه ما به
سببا لما قبلها كقولك ايتني اخوك فاكرمك يعني لو سئلوا اكرم زيدا فانه فاضل فقد
تدخل على ما هو الشرط في المعنى كما الاولى اي الفاء وسئل قولك زيد فاضل فاكرمه فقد
على ما هو الجزاء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه وما بعد الفاء والا كان شرطا في المعنى
اي اذا كان بين ايديهم يوم عسير يلقونه فيه عقوبة اذا هم وتكفي انت توابهم صبرك عليه
فاصبر قوله ويومئذ بدل اي انه من وضع المظهر مكان المضمر او هو ذكر الاخير بالاضافة
اضيف اليوم الى اذ وهو غير متمكن بنى على الفتح فكانه قيل فيوم اذ يقرع فيه يوم عسير
قوله او ظرف خبر اي خبر لقوله يوم عسير لان الظرف المستقر ما يتم به الكلام بان يقع خبرا
او الصلة الى كان فيها وحاصله ان يجاء كيف يجيء ان يقع يومئذ خبرا عن يوم عسير
وظرف الزمان لا يقع خبرا الا عن الحدث ولا يجاء يوم كذا يوم كذا الا باستكراه ايجاء
بتقدير اي التقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير يومئذ يجاء ان يكون قوله فذلك مبتدأ

ووقع

ووقع يوم عسير يومئذ اي انباء يومئذ خبر الكلمة او الثاني وهو يوم خبر لكلمة الاول
ويومئذ بدل منه والعائد الذي فيه وقيه بحذف لان الجواب المذكور لا يتم من جهة
ان وقوع الزمان في الزمان غير مستقيم الا بتأويل كما في قولك زمان حلو كما في الربيع فان
حلوا والصحيح ان يجاء زمان زمان الربيع او زمانه الربيع وحاصله ان قدر الوقوع مقتضيا
من لزوم كون الزمان ظرفا للزمان ظرف الا لزمان يجاء الا لزمان يجاء وهو ان من قبيل
الحدث ويوم عسير ليس من الزمان بحدث فلا يجاء جعله مظروفا للزمان ايضا فلا مصنف ان
يجيبان يجعل الزمان لزمان يتعلق به الغرض وكان يجيء يترقب وينتظر وقوله يكون يوم
العيد والنيروز او يجعل موعودا للسعد والاستبشار نعوذ بالاول ومعنى الاخير
فيه كيوم القيامة فانه ظرف لما ليس بحدث يجيء ان يحكم عليه بانه واقع في زمان كذا وهو شائع
في الحج والرجب كما يجاء يوم العيد في زمن الربيع اي وقوعه فيه حمل يوم العيد
مظروفا للزمان لرجوعه الى الحدث وكونه ملتفتا به فكذلك اليوم العسير حمل مظروفا
لوقت النوع وهو يوم القيامة لذلك وكيف اذا كان يومئذ ظرف للوقوع المقدر حتى يرد
ان معمول المصدر لا يتقدم عليه ولا يجوز ان يكون ظرفا للعسير ايضا لكونه صفة لليوم
الذي اضيف اليه المصدر فكان في صلة المصدر ومعمول ما كان في صلة المصدر لا يتقدم
عليه والتصريح بلفظ الوقوع ابرز لما يرجع اليه الذي تقتضيا من لزوم كون الزمان
ظرفا للزمان يعود الى الحدث لا تقدير لعامل الظرف ولا يرد ايضا ان يجاء كيف
يجيء ان يخبر عن ذلك الوقت بانه وقوع يوم عسير والوقوع مباين للزمان فلا يجاء عليه

لاذكرو ان يوم عسير مبتدا ثان خبره يومئذ وقيل يومئذ منصوب المحل بفعل مضمر
ومع تفسير للفظ فذلك [illegible] كونه اشارة الى النقر المدلول عليه بنقر
[illegible] وتعيينا لكونه اشارة الى وقت النقر فكان قبيل فذلك اي يوم اذ نقر يوم عسير
[illegible] ظرفا لما دل عليه الجزاء وهو قوله فذلك يوم عسير لكان او وجه ايضا او قيل [illegible]
[illegible] على الكافرين غير يسير قوله [illegible] اي [illegible] منصوب على [illegible] بتقدير
[illegible] يلقب في قومه بالوحيد [illegible] منهم انه لا نظير له في جاهه ولا في ماله وكان يفتخر
[illegible] ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي المغيرة نظير ايضا
[illegible] والمستهزئ [illegible] كقوله [illegible] العزيز الكريم [illegible] على انه
[illegible] والخبث والدناءة او للارادة انه وحيد من نسبه اي الذي لا اب له
[illegible] من الحق بالقوم [illegible] قوله [illegible] مبسوطا كثيرا او [illegible] اذا [illegible]
[illegible] المبسوط في الاماكن [illegible] قال ابن عباس [illegible] له مال ممدود [illegible]
[illegible] الابل والخيل والغنم وكان له [illegible] بساتين كثيرة واشجار وانهار
[illegible] قوله [illegible] يكون [illegible] الاصل [illegible] اي [illegible]
[illegible] وآخرون [illegible] وكان ذكر انه في كثرة امواله وبنيه
[illegible] فان الاوليين لا يستلزم الثالث فقال ومهدت له تمهيدا
[illegible] الاقتصار والرياسة [illegible] معروف ويطلق على الرزق
[illegible] قال [illegible] اي رزقه [illegible] ثم يطمع ان ازيد

اي رجحان ازيد

اي رجحان ازيد في ماله وولده في الدنيا وقد كفر بي وقيل رجحان ازيد في الآخرة
[illegible] في الدنيا [illegible] فاخلفت [illegible]
[illegible] الذي كفر باياتنا وقال لأوتين مالا وولدا [illegible] انه كان لآياتنا
عنيدا [illegible] معاندا [illegible] والعشيرة وفيه اشارة الى امور كثيرة من صفات
[illegible] معاندا في جميع الدلائل الدالة على التوحيد والعدل والقدرة [illegible] النبوة
[illegible] والبعث [illegible] عليه [illegible] انه كفر عنادا
[illegible] الاشياء [illegible] المعاند [illegible] الكفر [illegible]
[illegible] عنيدا [illegible] قديم الزمان [illegible] تقديم
[illegible] عنيدا [illegible] معاندة [illegible] باياته [illegible] العناد
[illegible] العناد في سائر [illegible] قوله سأرهقه صعودا
[illegible] ارتفاعها [illegible] يكون [illegible]
[illegible] المشقة [illegible] المكلف [illegible] الجواب [illegible] الصعود
[illegible] الصعود [illegible] الكلام حذف مضاف تقديره
[illegible] ارتفاع صعود [illegible] من الشدائد [illegible]
[illegible] الشدائد [illegible] الصعود
[illegible] اشارة الى ما قيل ان صعودا اسم [illegible] في النار [illegible] عليه
[illegible] ولذا [illegible] النصوص

على ما عليه الحقيقة ما لم يكن ضرورة داعية الى ان تحمل المجاز والمراد ما عرف في الطب العام
وسبب حريقا لان اطرف آخر العام وفيه يدرك الثمار وفيه يتم ما يتعلق بمنافع العام فصار
بذلك كانه العام كله وبهذا يسمى العلة الصورية علة تامة لذلك فتعليل الوعيد
الى وعيد الآخرة المتأتي بقوله سارعوا صعودا او عند الله يدرك المخلوق الاثم
الا ان يجعل عروضا ما عطف عليه وتكتسب حاله باب يسبغ ما انعم عليه في الدنيا وعلله بكونه
لآياتنا رقيبا عنيدا ثم بين ما اعد له في الآخرة من العذاب الذي به بقوله سارعوا صعودا
وعلل هذا الوعيد المتعلق بالآخرة بقوله انه فكر وقدر اي فكر فيما يكون طعنا برغم
الفاسد وضلاله الردي الكاسد في القرآن العظيم وامر النبي الكريم عليه التصلية
والتسليم وترقى في ان وصفه بانه قول مجنون او قول كاهن او قول ما هو الا شعر
او قول ساحر ثم ظهر له ان لا يمكنه ترويج كل واحد من الاقوال الثلثة الاول فظهر بطلانها
عند كل احد وقدر فاعترف بان يقول فيه انه قول ساحر وهيأ وذكر وعينه من جملة ما يمكن
ان من المطاعن وتهيأ ان كون علة انه ما بالغ في الكفر وانكار الحق فانه بالغ في جرائمه
بما اعد به ما هو في الحد الموجب فقط او بيان للعناد والمعاند فصار بهذا ان يكون قوله
انه كان لآياتنا عنيدا علة متقدمة لقوله سارهقه صعودا او ان يكون معنى قوله ثم
يطمع ان ازيد انه يطمع ان لا يقطع الجنة كما رواه صاحب التيسير عن الحسن بناء على ما روي
عن الوليد انه يقول ان كان محمد صادقا فيما اخبر به من امر البعث والجزاء فما خلقت الجنة
الا لي فيكون قوله كلا قطعا لرجائه عما كان يطمع فيه من ان الجنة لم تخلق الا لهم

وقوله

وقوله سارهقه صعودا اضراب بانه من اشد اهل النار عذابا تاكيدا لما دل عليه ان لآياتنا
وقوله انه كان لآياتنا عنيدا تعليل لمقدار سارهقه صعودا المتقدم عليه وقوله انه فكر
وقدر بدل من قوله انه كان لآياتنا عنيدا بيانا للعناد والمعاند في البدل من البيان
مقوله المعنى تعليل للوعيد مبني على ان يكون معنى قوله يطمع ان ازيد الزيادة
على ما اعطى لي الدنيا فقد زنا ما وآ وقوله او بيان للعناد معنى ان يراد بالزيادة
ادخال الجنة فلبتنا على قوله تعليل من تقدير ما يستقر به معنى ان لفظ كلا انما يذكر عند
اليأس والاستقطاع فاوفى الآية تعليل وجهين الاول ان تعويص استقطاع طمعه تقديرا وشانا
عليه بذكر كلا على طريق الاستئناف على معنى ان هذا الذي ذكر في غاية الزيادة والاستبعاد
والثاني ان تعويص استقطاع تقدير خاطره في نفس الامر على معنى انه لا يمكن القدح في امر محمد
بشبهة اعظم ولا اقوى مما ذكره هذا القائل عطف روي انه مر اشارة الى كونه معاندا
في انكاره آياته اي بعد ما عرف بانه بليغ ولا بليغ وبيان لما حاق به من التفكر والتقدير
المطلوبة بهم الطاء وفتحها الطعن والقبول وآتاه القدحا الى الكثير وكان مقدحا
الكثير المال مخصص فوقه اعلاه سطحه واسفله مقعده استعارة بالكناية بحيث الآن
الكريم بالنصب النفخة الطرية الى سطحكم اصلها بكسرة الام واثرت فيه وهي ان التاء
واقعت بعد احد واسفل والاعلاء الثمار والاسفل الاقدام على طريق التخييل فعلم ان
مقام الوليد واني قدرت فكر وقدر انكم كيف تنسبونه الى الجنون وما رأيتموه يخنق
قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين يخنقون المجنون والكاهن لا يخبر عن المغيبات
والعلم

من العظم والعصب واللحم الا اعرقته ثم يعاد ويخلق خلقا جديدا فلا تذر انه تعاود
اعراقهم باستئناف ما كانت وكذا ابدا كلما اعيدوا وهذا رواية عطاء عن ابن عباس
وثانيها انها لا تبقى لاحد من المستحقين للعذاب الا عذبته ثم لا تذر من اراد اولئك
المعذبين شيئا الا اعرقته وثالثها لا تبقى من ابدان المعذبين شيئا الا عذبته ثم لا تذر
من قوتها وسدتها وانواعها شيئا الا وتستوفيه تعذيبهم وذائقها ما ذكر المصنف
من انها لا تترك لهم حاسبتي يلتقي فيها بل بعذبه ولا تذره بان تعذيبه بعرض عليه فتوتره
وبعض نوع من انواع عذابه بل بمبالغة في تعذيبه الى ان تهلكه ٥ مسودة الاعالي الجلد
مسترخاة سوداء وصغيرة والبشرة بالي الجلد الذي ظاهره اشارة الى ان قولهم اسم
فاعل مبني للمبالغة من لاح اذا لوح او للعطش اي غيرة وهي لوحه اي غيرة مسودة
قبل تلفيق وجوههم لفحته اشد سواد من القير والبشرة بالكسر ظاهر
جلد الانسان ٥ اولاجة تلتمس على ان لواحة اسم فاعل من لاح يلوح اي ظهر
وان البشر يعني الناس قيل انها تلوح للبشرة من مسيرة خمسمائة عام فهو كقولهم
وبرزت الجحيم لمن يرى على الاقتصاص او على انه حال من سقر او لعاصي التعظيم
كاسبع او من المنوي اي لا تبقى او تذر والجمهور على رفعها على تقدير هي لواحة
ملكا او صفة بريدان لسقر عدد جلة اشخاص من بني آدم وسقر وسيلتها اليها
او جلة اصنافهم والا يعلم عدد اشخاص كل صنف الا الله وقيل هذه التسعة عشر عدد
الزوساء والنقباء او جلة اشخاص كما قال الله وما يعلم جنود ربك الا هو كلي

عن المغرب

من المغرب عن خزنة النار تسعة عشر ملكا وهم ثمانية عشر آصنافهم كالبرقا الخاطف وآنيابهم
كالصياصي وأشعارهم تستر اقدامهم يجرها الهاوي من انوفهم كالبين منكبي احدهم مسيرة
سنة ترعد مفاصلهم الرافة والرحمة بأحد احدهم سبعين الفا في كفة وبرحمهم حيث ارادوا
من جهنم فوارة والمختص لهذا العدد قال ارباب الحكمة في وجه تخصيص الله سبب
فساد النفوس الانسانية هي قوتها النظرية والعلمية هو القوى الطبيعية والطبيعية
لما القوى الطبيعية فهي الحس الظاهرة والحس الباطنة والشهوة والغضب فجنودها
التي عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية
والنامية والمولدة وهذه تسعة فالجميع تسعة عشر فلما كانت هذه الآية
وهذا التسعة عشر لاجرم كان عدد الزبانية هكذا او اكد بالقوى الطبيعية التي
التي تفترق الحيوان من ابن الوالد النامية الحيوان والنبات والعدد وهي قوتان
مدركة وعاملة فالمدركة اي ما يدرك على الادراك بالمدركة هذه او الحواس عشرة وهي
الحواس الظاهرة والحواس الباطنة والعاملة اي ما يعمل على الفعل اما باعثة او محركة
اشتاق الشهوة او الغضب فالقوى الطبيعية هي التي لا تفترق الحيوان بل توجد في النبات
ايضا ثلاثة منها مخدومة وهي الغاذية والنامية والمولدة واربع منها خدام
وهي الجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة فجملة ستة منها لاصناف الكفار كما يهود
والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة وعبدة الشمس
والباقي لكل دركة من دركات الكفار بعدد جنود ابليس الاصول ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار
وترك العمل

فيكون في كل دركة ثلثة انواع من العذاب لكل نوع منها بازاء واحد من تلك الامور
الثلثة التي هي كسبهم كونهم معذبين فيها فيكون في الست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا
من العذاب بازاء تلك الانواع الثلثة لكل شخص من الزبانيه او صنف منها فيكون مجموع
اشخاص الزبانيه او اصنافهم المستولون على تعذيب الكفار تسعة عشر بابا يكون في كل دركة
ثلثة منها واما دركة المنافقين فانهم لا يدخلون فيها الا بتوكل الله فيكون فيها واحد من
العذاب بازاء تلك الانواع الثلثة المستولي على كل اثنين الواحد من العذاب بازاء تلك الامور
فحاصل مجموع الزبانيه بازاء تسعة عشر قولنا واما الساقط اربعة وعشرون بعدد
اعداد الزبانيه يكون تسعة عشر بازاء تلك الحالات الاخر التي عدد تعرف في المعصية كذلك
فان كانت الحالات المعروفة في المعصية تسعة عشر كان اعداد من يتولى تعذيب العصاة تسعة
عشر بازاء بابا يتولى كل واحد منهم مجازاة المعصية الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات

قوله فيها هو كاسم واحد لان تسعة عشر اصلها تسعة وعشر الا انهم حذفوا الواو وجعلوا
الاسمين اسما واحدا او لان بنى الاسم الاول منه على الفتح لكون آخره واسطا الكلمة بسبب التركيب
وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية مرفوع المحل بانه
مبتدأ وعليها خبره وكثرة الحالات فيها هو كالكلمة الواحدة توجب ان يعد كل واحد من
اولى الاسم الثاني للتخفيف وجعل لكل واحد تعلق اتصالي بواحد لا بعينه بالاخر حتى
تسعة عشر جميعا اي معاشر جماعة وحد نظرا لمرجع الضمير ان يكون اقل جمع عشرين العشر
والعصاب الجماعة من الطير فيكون معنى التعبير بها الجماعة غير معلوم لعدم سلطانهم

ج العشرة

قوله والبسر هو

قوله والا بسر هو الذي لم يبلغ او لا يتلفظ البلوغ عشر وقوله اليه اي الاستلام ثم قال
استلام اليه اي مسكن اليه واطمأن روى ان ابا لهب لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل
لقريش تخلكم لها كم قال ابن ابي كبشة ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الجيش العظيم
وهي وانتم الذين اذا لقيتم اثنين اصابكم البعوض فكيف ان يطيقوا بكل منهم فقال
ابو الاشدين بن اسيد بن كلدة وقيل ابو الاسد بن كلدة وكان من شجعان العرب
واقويائهم وكان اذا قام على اديم واجتمع جماعة على ازالته عنه لم يقدروا عليه
فكانوا يمدون الاديم حتى يتمزق قطعا قطعا ورجلا رجلا حاجبا انا اكفيكم سبعة عشر
منهم فاكفوني انتم اثنين فقال ابو جهل وابو لهب تعين ذلك فقال المسلمون وكم
لا يغلب المائة بالعشرة بالعشرين فجرى بهذا استلقى كل شيء بين الاثنين كما يتساوى بهما والبضع
لا يتجاوز الثلاثة بالستين والعشرة الذي يحب الشيء فارس الله تعالى وحاجبنا
اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم من جنس فتقاومهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة
الجن والانس جميعا طاقة بطبيعتهم البشرية ولكن بعضهم لبعض ظهير اليكونوا لخلائق حبس
المعذبين فلا يفرون الا ان الحبس يقتضي الرافة والرحمة فلذلك نفى بعث الرسول المبعوث
اليهم من جنسهم ليكون اقرب الى الرافة والرحمة فلذلك عبر بالابشر عن المذكر اي الا صلدان جاعل
لكسبهم فتنتهم ومقتضيها خبر عن السبب والمقتضى باسم المسبب والمراد به الفتنة بان عرض
للمضل فاوقع الضال اليه مقام نفسها فان احدهما كالمرادف للاخر ثم ذكر ان الحكمة في
وقوع العدد المعلوم عاما بعد الا من جعل من دواعي البشر اذا ظفر وجب ان يصير ذلك سببا للنفع على الاخر

ابو الاشدين كسيد بن كلدة بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام

وعشرا بها والاستقرا فهو منكر للنبوة والقرآن وما يتعلق بها من البعث والجزاء وغيرها من الكفار
بسقر فيجيء زيد من انكار كل واحد منها ثم ان كان منكر السقر وحدها فهو احد انكر
نذيرا يكون من ما بعد القسم لانذار المصنف وان منكر السورة يكون معناه انا لاحدى
السور الكبر نذيرا وان كان منكر العدة الخزنة فالمعنى انها من احدى الى الكبر نذيرا
من قدرة الله تعالى لعصاة من لدن آدم ع الى قيام الساعة من الجن والانس حيث
يستقل عاقد بهم بهذا العدد القليل الا ان آخر كلام المصنف يدل على ان ضمير انكرا للسقر
واشار به الى ان جعل ضمير هي للسقر اولى كما يشكل الاعتماد عليه قوله او انكار لان يتذكروا
بما بعد ما بين تاما ما يتذكر بها انكر تذكروا ومفهوم به قوله ومضى اذا دبر يكون
فالاذ واد بر بمعنى وزن اعطى والباقون بغير ذال اذ والف بعدها دو بر بمعنى وزن فعل
واذ بالسكون ظرف لما مضى من الزمان واذا ظرف لما يستقبل منه والرسم محتمل لكلتا هما
وحسن اختيار اذا هنا لان ما بعده اذا اسفر وايضا هنا ما هو في معناه مكتوبا بالياء بعد
بعد الذال بعدها الف اذا والاخرى بغير ياء ادبر وقال ابن الزاد قسم يعقبه اذا ما يعقب
اذا واختار ابن عباس رضي الله عنهما اذ بالسكون وقيل هما لغتان بمعنى واحد
وقال ابو عبيدة ادبر ظهر بمعنى واختلفوا في ان دبر واد بر هل هما بمعنى واحد او لا وبار بعض الاقوال والدبور بعضها
او كل منهما معنى غير معنى الآخر واما اختار المصنف الاول حيث جعل دبر بمعنى ادبر اي انصرف
وذهب ومن قال باختلافهما معنى فسر دبر الليل بمعنى اذا جاء بعد النهار وادبر
بمعنى اذا جاء قبله فعلى هذا قوله تعالى والليل اذا ادبر معناه اذا اقبل بعد مضي النهار

قوله

قوله اي البلايا كثيرة وسقر واحدة منها يحتمل ان يكون الالف واللام في الكبر للعهد
والمعهود دركات جهنم ومن اسمائها جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم
والهاوية نعوذ بالله منها جميعا ويحتمل ان يكون للجنس فيشمل سقر وغيرها كبرى يجيء
ان فعلى يجيء على فعالى كحبلى وحبالى ولا يجيء على فعل بل هو جمع فعلة كظلمة وظلم
فيفيد ان ما يجيء كبرى على كبر كحبلى جمع حبالى كبر تسرا على انكبرى منزلة كبرة الحاق الالف
التانيث بناء التانيث كذا في شواهد ما ذكر وما علا جمع عاملة كحارس وحوارس وصوامع
جمع صومعة وما صحا جمع صاحية قال في الصحاح يشتهي اعاملا، فاعاملة وصلوا الى التانيث
بمنزلة الياء قوله والجار هو الباء المقسم فان القرينة قوله والقمر يقسم به بحذف
بعد الواو القسم والقبيل والصحيح معطوف عليه وهما تفصيل وهو ان قوله تعالى ان كان
للانكار يجوز ان يكون قوله لاحدى الكبر جواب القسم فيكون القسم بما هو جواب الانكار
بعد رده من انكاره ويجوز ان يكون تعليلا لكلا بان يكون جوابا لانكار مؤكدا بان
واللام كما يقال في جواب من انكر قيام زيد اي زيد لقائم وقيل يتكلف وحذف ما لفظ
لانه يحتاج الى جعل القسم معترضا بين كلمة الردع وعلته والى جعل جواب القسم
محذوفا كانه قيل ارتدع عن انكار الآيات انها لاحدى الكبر والقمر والليل والصبح
ان الامر كذلك فيكون كلمة ان في قوله انها جعلت بالوقوع اهتماما جوابا للانكار بالوقوع
جوابا للقسم وان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى ينكر وانها يحتمل ان يكون قوله
انها لاحدى الكبر جوابا للقسم لانه تام بسبب انكار ما بعد الغرض يكون الجملة الكبرى جوابا

قوله تمييز اى من نسمة اصدى الكبر الى اسم لان معناه اتما من معظمات الدواهى التى
خلقها الله تعالى للتعذيب فيجوز ان ينتصب هذا التعذيب التمييز كما يقال من اصدى انه
عفاف وكرم او حال عاد ت عليه الجار جعل ذا الطلل حذوفا يدل عليه حين قوله انها
لاحدى الكبر وقيل از حال من الضمير انها وقيل من المنوب اى اصدى اولى الكبر وجزم
عن التاريخ ان صيلا بن فاعل يوزن فيه بين المذكر والمؤنث لكون غير انها فى تاويل
العدد او لكون التذكير بمعنى ذات الذكر على النسب كقولهم امراة طالق وطامث
قوله بدل من للبشر باعادة العامل كقوله تعالى لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم وللذين استضعفوا
لمن آمن منهم او خبر ان يتقدم منصوب شاء اى نذيرا لمن شاء التقدم منكم او نسبة
الى الجر والجملة بالفاء او التاخر عنه بالمعصية اى نذيرا للذين ان شاؤا التقدم منكم الى
الجنة عفاروا وان شاؤا التاخر عنها بالمعصية فهلكوا وجوز المصنف من هذا الوجه
بقوله اى نذيرا لمكلفين من التقدم والتاخر فان قلت قد تقرر ان منصوب شاء واراد
لا يذكر فى الكلام الفصيح الا ان يكون جوابا فاى جواب فيه حتى يذكر هذا الوجه دون
الوجه الذى قلت جوابه ان التقدير وانما انا احدى الكبر نذيرا للكافرين المكلفين
من فعل الطاعة والمعصية فعبر عن هذا الذى يتعلق لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر
وهذا المقصود لا تحصيل الا بذكر المعمول والمعتزلة احتجوا بهذه الآية على ان العبد
متمكن من الفعل غير مجبور عليه وهو ان هذه الآية دلت على ان فعل العبد معلق على مشيته
لكن مشيته العبد معلقة على مشيته الله تعالى فعلم انه ما شاؤن الا ان يشاء الله تعبير
هذه الآية يحتمل علم

قوله او لمن شاء

قوله اولمن شاء جوز ان يتقدم فلا يكون ان يتقدم معمول شاء بل يكون في محل
الرفع بالابتداء ولمن شاء خبره مقدم عليه وسقط الزمخشري بقوله لان توهم ان
يتاخر ثم قال ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التاخر ان يتقدم او يتاخر
ومحصوله ان مفعول المشيئة لا يجاب ولا قسم والمكلف مختار فيما اتاه او ترك فلم يتوجه ارادة
وفيه بحث تقدم عند قول المصنف في الحق بقوله تع ان شاء فليؤمن الآية قوله
ولو كان صفة لقبل ربهن لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث قال تعالى
في سورة النور وكل امرأ كسب رهين وقال سبحانه في نفس كسبت رهينة ثم قال
ان رحمة تانيث رهين من حيث ان لفظة خبر امن المذكر وهو امر ام لحقته التاء
واذا كان خبر امن المؤنث وهو النفس لحقته التاء ولو لا ان رهينة مؤنث رهين
لما كان الامر كذلك والمصنف دفع هذا الوهم بانه ليس بصفة حتى تكون التاء للفرق بين
المذكر والمؤنث بل هو اسم للمصدر الذي بمعنى المفعول اى اسم لما يرتهن والتاء فيه
ليست من التي تكون للفرق بين المذكر والمؤنث بل هي التاء التي تكون للنقل من
الوصف الى الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا معنا يا الى
الموصوف لا يذكر معها الموصوف البتة تلحقها التاء ليبقى العقل كانه ظفر و
الذبيحة اسما لما تظفر وذبح وكل فعيلة من مفعول لا يذكر معها الموصوف فهو علامة
ومركوبة وحلوبة تكون اسماء لما يحلب ويركب بخلاف رهين وكل ما لحقته هذه التاء المذكور
يستوي فيه المذكر والمؤنث ويكون ذو التاء بمعنى فاعل كركوب والركوبة والرهين

قوله لم يكن من المصلين اي مسمة الفاعل المعلل المذكور لكونه تاركا للصلوة قوله
الصلوة الواجبة يعني قوله ما يمنعك الطاعم على الصلوة والاطعام على الصلوة الواجبة
والزكوة الواجبة لان ما ليس بواجب منها لا يجوز ان يعد تواعلا تركه قوله الى الباطل
بالاصالة بحق السنة وسلطانها في اتي سبق لكان هو غلب على الوصف من الشرع الى الباطل
والقبيح قوله اخر لتعظيم بحيث تكذيب فاعله وانكاره والكفر والاستهزاء الثلثة المتقدمة
فح فينبغي ان يقدم عليها لكونه اعظم الاسباب المؤدية الى دخول النار والخلود فيها
الا انه اخر لكون المقام مقام الترقي من الادنى الى الاعلى فهو يقتضي تاخير الاقبح فلذلك
وان تاخيره عما كونه اعظم القبايح قوله لو شفعه الهم جميعا يريد انه ليس يجمع قوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين انهم يشفعونهم ولا تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة يوم القيامة لكون
لاقوام ارتضاه الله تعالى واذن فاذا رضيه واذن للشافع ان يشفعه الى الشفاعة
في حقه فشفعه انتفى الشفاعة فيه بل معناه انه لو فرض وقد اجتماع الشفعاء عليهم
لا تنفعهم تلك الشفاعة فالهم من التذكير موضعين على ما مر به بالاسناد والهم جزء
وموضعين حال من الضمير المجرور والهم وعن التذكير متعلق بموضعين والعامل فيها
هو اللام الجارة لشبهها من الفعل وكانهم عمر حال بعد حال اي اتي سبق لهم موضعين
مشابهين حرا او مستقرة بكم الجار يعني نافرة فاق الستفز وتزعجه سلاب
كاستفزه بمعنى استفزه وقال الزمخشري كانها تطلب النفار منه بسبب
انهم جعلوا هم تنفيرهم للنفار وحملوا عليه فابق السين عليها بما من الطلب في قولك

ايضا مستقرة بفتح الفاء اي مذعورة قوله فرت الصايد كانه ظلت بالنفار
قبل الكشف اولى نظرا الى قوله قدرت للتناسب ان كان قبله من قسورة بمناسبة
الفتح او يفهم منه اياها طردها القسورة قال اي اسد سمي بالقسورة لانه يقتل بالقسر
ويقهرها قال ابن عباس لطرد الوحشية اذا عاينت الاسد تهرب منه كذلك هؤلاء
للستكبرون اذا رأوا محمدا صلى الله عليه وسلم يهربون منه كانهم حمر مستنفرة
القسورة هو الاسد بلسان الحبشة وقال جماعة من التابعين القسورة هي جماعة الرماة
الذين يتصيدونها وقال الازهري يجمع الرماة لانها اصله من الحفظ وقيل القسورة
رؤساء الناس واشرافهم سموا بذلك تشبيها بالاسد قوله شهادة عليهم بالبلاغ والانذار بمثل انفاذ
الوحش واطرادها والعدد اذا اضاف من شيئ قوله بعثها من الله الى فلان اي يكون
عنوان ذلك الكتاب من الله رب العالمين الى فلان بن فلان اتبع محمدا فانه رسول من
قبلي اليكم وبنظيره ان نوسا لكم حتى تنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه قوله لا الاستفهام
اتباعا لعمر اي لا لعدم قيام الدليل القاطع والبرهان القوي الدال على صحة النبوة
فانه قد حصلت من المعجزات القاطعة والادلة ما فيه كفاية في الاستدلال بها على صحة النبوة
بحيث يكون طلب الزيادة عليها محض مكابرة وعناد والعبرة انه تذكرة وفي ذكره
للتذكرة في قوله فما لهم عن التذكرة معرضين وانما ذكره لانه في معنى الذكر او القرآن
كما مر عظيم بين الوعظ والصيحة بمعنى الصوت قوله اي تذكرة بينة ان تنوين تذكرة
للتعظيم او انه تذكرة بليغة كاملة فيه فمن شاء ذكره اي فمن شاء ان يتذكر به ويتعظ به ذكره

اي جملة تغشت عينه فاق نبع ذلك ان رجع اليه وانه تمكن من ذلك فعل وقرأ تاب بتاء
وهو الالتفات من الغيبة الى الخطاب والباقون بياء الغيبة حملا على ما تقدم من قوله
كلا ام اسم وقطع فالهم وكلاهم وقرئ بالياء والتاء مشددا كما قرئ بها مخففا
قوله هو تصريح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقسرهم
على الذكر ويلجئهم اليه والجواب انه تعالى نفى الذكر مطلقا واستثنى عنه حال المشيئة المطلقة
فيلزم منه انه متى حصلت المشيئة يحصل الذكر فحيث لم يحصل الذكر علمنا انه لم يحصل
المشيئة وتخصيص المشيئة بالمشيئة القسرية ترك للظاهر تمت

سورة القيمة

قوله او فان لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع يريد بلا النافية في صورة لا النافية
مستشهادة قوله للتاكيد اي تاكيد القسم وما وفان لا زائدة للتاكيد كلا في زيد بئس قوله
لئلا يعلم اهل الكتاب لتاكيد العلم وما كان للتاكيد مدخوله لا بد ان يكون السابق كان ماكيدا
لنفي مدخوله او نفي كلام سابق لا بد ان على تاكيد مدخوله قال الامام والقول بان لا صلة
زائدة ضعيف عندي من وجوه الاول ان تجويز هذا يفضي الى الطعن في القرآن لانه على
هذا التقدير يجوز جعل النفي اثباتا والاثبات نفيا وتجويزه يفضي الى ان لا يبقى الاعتماد
على اثباته ولا على نفيه والثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله ثم قال
فان قيل لا نم انها انما تزاد في وسط الكلام الا ترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل القصيدة
وهو قوله لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر مسلما انها انما تزاد في

اول الكلام

في اول الكلام الا ان القرآن كله كالسورة الواحدة لاتصال بعضه ببعض فيكون اوله
هو السورة بمنزلة وسط الكلام والجواب ان قوله لا وابيك قسم على النفي وقوله
لا اقسم نفي للقسم مثل لا افعل ولا اضرب فلا وجه لتكليف لا اقسم على نظائر كون البيت
وقالوا ان القرآن كله كالسورة الواحدة معناه انه مثلها في عدم التناقض ووقوع لا
يستلزم كونه كلاما واحدا حقيقة مسوقا لمعنى واحد بل انما هو مؤلف من عدة كلام
متغايرة المباني والمقاطع وتختلف المعاني والمقاصد والمصنف في اول الكلام لم يلتفت
الى هذا التضعيف والجرح وقال لا شايع زيادة لا للتاكيد مدخولها في كلام الفصحاء
مع ان جعل لا اقسم زائدة لتاكيد القسم قوله ابنة العامري منادى حذف منه حرف
النداء اي يا ابنة العامري انا لا افر من الحرب وانا مشتهر بذلك فكيف يتهم بي ما لا يليق
فكلامه صحيح وجواب القسم في الآية محذوف لدلالة قوله ايحسب الانسان الآية عليه
عليه اي اقسم بيوم القيمة وبالنفس اللوامة ان يحسب الانسان ان لا اجمع القوى
لا يبعثون احياء تجديد عظامهم النخرة بالبلى بل هم يبعثون ويحاسبون ويجازون
باعمالهم وقيل لفظ لا ليست بصلة بل هي نافية حقيقة ثم فيها احتمالان الاول
انها واردة لنفي الكلام ذكر قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لهم لا الامر كما ذكرتم ثم
ابتدئ بالقسم فقيل اقسم بيوم القيمة وضعفه الامام بناء على ان اعادة
حرف النفي مرة بعد اخرى في قوله ولا اقسم بالنفس اللوامة مع ان المراد ما ذكره
يقدح في فصاحة الكلام والاحتمال الثاني ان لفظ لا ههنا لنفي القسم كانه قال

أي لتحقق ... وانما هذا جملة ... المنسلب

لا اقسم عليك بهذا اليوم وبتلك النفس لكني اسألك بغير مقسم اتحسب انا لا نجمع عظامك
بعد ما تفرقت وبليت بالموت فان كنت تحسب ذلك فانا قادرون على ان
نفعل ذلك ثم قال وهذا القول اصح ويكون تقرير هذا القول لغير هذا الوجه وهو
ان يقال كانه تعالى لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب على هذا المطلوب
العظيم واجل من ان تقسم عليه بهذه الاشياء ويكون الغرض من هذا الكلام تعظيم المقسم عليه
وتفخيم شانه او ان يقال كانه تعالى يقول لا اقسم بهذه الاشياء على اثبات هذا المطلوب
فان شهرته اظهر واجل من ان يحتاج اثباته بمثل هذا القسم ثم قال بعده ايحسب الانسان
ان لن نجمع عظامه اي كيف خطر ببالك هذا الخاطر الفاسد مع ظهور فساده وقبل الصلة
لا اقسم على انها لام ابتداء دخلت على اقسم فالشيخ فتح لام الابتداء فكان لا اقسم و
يشهد على صحة هذا الوجه قراءة ابن كثير لا اقسم بلا الف بين اللام وبين اقسم على ما وقع
رسم فانه رسم بلا الف في مصحف عثمان رضي الله عنه وهو امام المصاحف ولم يخالف قراءة
نافع ولا اقسم بالنفس اللوامة في انه بغير الف بعد لا لانه لم يرسم الا كذلك خلافا
لاول فانه رسم بدونه الف بعدها وكذلك في قوله لا اقسم بهذا البلد لم يختلفوا في انه
بغير الف بعد لا وعلى قراءة ابن كثير سواء اشبعت فتحة اللام او لا يكون اقسم
خبر مبتدا محذوف والتقدير لانا اقسم لان لام الابتداء لا تدخل الا على الاسم لا على الفعل
وضعف هذا القول بانه يستلزم اضمار قسم آخر لتكون هذه اللام جوابا عنه فيصير
التقدير والله لا اقسم بيوم القيمة فيكون ذلك قسما ثالثا وانه ركيك والله يختص

الى التسلسل

قوله او التي يلوم نفسها ابدا فان اللوم لا تزال تلوم نفسها وان جلالت
في الطاعة عند الله او المؤمن لا تزاه الا لانها نفسه واما الجاهل فانه يكون راضيا
بما هو فيه من الاحوال الخسيسة قوله كيف لم يزد واشار به الى ان يوم المؤمن
للطيبة لذته نفسه وهو في الجنة على طيب العيش والسرور وهو تنفي الزيادة في الطاعة
لاستقرار اللوم لانها انما تكون عند الفجوة وضيق القلب وذلك لا يليق بها في الجنة حال
كونها في الجنة قوله وضمها الى يوم القيمة جواب عما يقال ما المناسبة بين القسم وبين المقسم
عليه وحاصل الجواب ان تقرير الجواب ان نفس البعث والقيامة امر عظيم
الشان في نفسه يظهر فيه الاشياء عما يتوهم فيها فصح لذلك ان يجعل مقسما به واذا صح ذلك
صح ايضا ان يجعل مقسما بها ايضا لما بينهما من المناسبة التامة بسبب ان المقسم
به البعث واقامة القيمة جازاة المتفاوتين في اظهار سعادتها وشقاوتها وهو سر
ايراد القسم حيث تناسب القسم والمقسم عليه فانه اقسم بيوم البعث وبالنفس
اللوامة بها على حقيقة البعث والجزاء كقول ابي تمام وشاهد بالذي اباه ضمنا كما ذكره
المصنف وسوغ ذلك قوله يعني للنفس وقيل المراد به العهد اي الانسان الكامل
الذي بلغت به الاطلاق لا الانسان للجنس ولا جنس الانسان وان في قوله تعالى ان
نجمع عظامه مخففة من الثقيلة اي انه حق ان الشان لن نجمع عظامه وبلى ايجاب
لما ذكر بعد النفي وهو اليه كانه قيل بلى نجمعها وقادرين حال مؤكدة من العامل المستكن
في نجمع المقدر بعد بلى ان نجمع العظام قادرين على ما هو اهون منه
الى التركيب الاول

والسلامة بتمام الاصابع والقبضة واعدة البناء وهو اطراف الاصابع ومن قدر
على جمعها يصح انه على جمع الكبار اقدر ومن قدر على جمع الحواس والاطراف فهو
على جمع الاصول والاساس اقدر وهو الذي يكون استقامة الانسان بعد الاستقامة
عن الحيوان فيكون الاعراب عن نفس المستقيم وهو الحيوان لا عن الاستقامة وقوله
وان يكون ايجابا بان يستقيم او عن الاستقامة لفت وسلم رتب وهذا الاعراب انه يقع
انكارا اولا ان يعيد الانسان انه يقع عاجزا عن جمع اجزاء الميت بعد تفرقها واختلاطها
بالتراب وما جرا مجراه وتعالى الله قادرا على اعدة شبهة تشوقه وتحمله
الى انكار البعث وهي عجزنا عن تمييز الاجزاء المتفرقة وتمييز بعضها عن بعض فاشار
سبحانه الى الجواب عن الشبهة بقوله بلى قادرين على ان نسوي بنانه اي نجمع اجزاء
اصابعه بعد تفرقها ونؤلفها ونعيدها كما كانت في الدنيا مع صغرها ولطافتها
وتعقدها بالمفاصل والانامل وتركيبها من العظام والعروق والاعصاب والاوتار
والرطوبات والاجزاء الصغار التي لا يكاد يتميز بعضها عن بعض فكيف لا نقدر
على جمع عظامه الكبار وتأليفها وتركيبها كما كانت في الدنيا مع ان الاصابع
اصغر العظام واحقرها واضعفها وهو الذي يقدر على جمع الاصابع يقدر على جمع
سائر العظام بالطريق الاولى والاحرى وقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه اي
يدوم على فجوره وعصيانه فيما يستقبل من الزمان ولا يتوب عنه لكونه موافقا لمقتضى طبيعته ومشاكلا لمقتضى
جبلته ومستحسنا لما حظوظه التي هي مقتضى طبيعته فانكار البعث انما يصدر عليه
بسبب ذلك وتذكيره بعض الامارة على اطلاقها وقضاء سواء كانت تقييدا
بالقيود السابقة عليه كيوم القيامة مثلا مما يقتضي طبيعته فينكر لذلك ويقول
على طريق الاستهزاء والسخرية ايان يوم الدين فلا ينتهي عن المعاصي ولا يخطر بباله
ان يتوب عنها وان خطر بقوله سوف اتوب حتى يتمادى على شر احواله
واسوء اعماله وقوله ان قوله يسأل ايان يوم القيمة موضح لحال سؤال الانسان
في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه لا ان السؤال للبعث للاستبناء الامر عليه وعدم قيام الدليل
على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره وعناده كونه سائلا متى يكون القيمة و
نقل عن ابن عباس انه قال جاء يسأل ايان يوم القيمة تعجبا وايضا للجهل والتحير
يكون كالاستبناء والبدل وضع سؤال موضع كونه بدلا من ليفجر فان لو كان بدلا
نصب فيجب ان يكون جملة مستأنفة كأنه قيل ما باله فعل ما يفعل حتى يريد ان يفجر ويميل
عن الحق فقيل يسأل ويقول ايان يوم القيمة ويوم القيمة مبتدأ وايان خبره
ثم انه ذكر علامات القيمة بقوله فاذا برق البصر اي تحير وتدهش من برق السيف اذا
بهر شعاعه ما بصر من برق اي تلألأ والاسم البرق والبرق والبصر بكسر الراء يقال برق
اذا تحير وبهت بنظر ف

باجزاء كل شخص مميزا عن اجزاء غيره وهو قادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون عالما
حاضرا بها غائبا وانما الانكار الناشئ من حب العاجل والانهماك في الشهوات
فاشار اليه بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني ان الانسان الذي هو اشر
جبلته ومشهوره واستيناء حظوظه التي هي مقتضى طبيعته فانكاره البعث انما يصدر عليه
بسبب ذلك وتذكيره بعض الامارة على اطلاقها وقضاء سواء كانت تقييدا
بالقيود السابقة عليه كيوم القيامة مثلا مما يقتضي طبيعته فينكر لذلك ويقول
على طريق الاستهزاء والسخرية ايان يوم الدين فلا ينتهي عن المعاصي ولا يخطر بباله
ان يتوب عنها وان خطر بقوله سوف اتوب حتى يتمادى على شر احواله
واسوء اعماله وقوله ان قوله يسأل ايان يوم القيمة موضح لحال سؤال الانسان
في قوله بل يريد الانسان ليفجر امامه لا ان السؤال للبعث للاستبناء الامر عليه وعدم قيام الدليل
على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره وعناده كونه سائلا متى يكون القيمة و
نقل عن ابن عباس انه قال جاء يسأل ايان يوم القيمة تعجبا وايضا للجهل والتحير
يكون كالاستبناء والبدل وضع سؤال موضع كونه بدلا من ليفجر فان لو كان بدلا
نصب فيجب ان يكون جملة مستأنفة كأنه قيل ما باله فعل ما يفعل حتى يريد ان يفجر ويميل
عن الحق فقيل يسأل ويقول ايان يوم القيمة ويوم القيمة مبتدأ وايان خبره
ثم انه ذكر علامات القيمة بقوله فاذا برق البصر اي تحير وتدهش من برق السيف اذا
بهر شعاعه ما بصر من برق اي تلألأ والاسم البرق والبرق والبصر بكسر الراء يقال برق
اذا تحير وبهت بنظر ف

فاذا فتحت برقا البصر بفتح الراء فانما تبين بريقه اذا شخص انتهى وقرئ تابع
بفتح الراء والباء وقرئ بكسرها فقيل هما لغتان في البهر والدهشة وقيل برق
بالكسر تحير فزعا فقراء لا يطرف وبرق بالفتح من البرق اي دهش
حتى شخص بصره او ارتفاع بصر الشخص شخوصا اي ارتفع ومنه برق الرجل اذا نظر الى
البرق فدهش بصره اعلم ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لمعان البرق
فدهش بصره بذلك وتحير بصره الرجل ثم يستعمل ذلك فيما تحير وان لم يكن
هناك النظر الى البرق كما قالوا قمر الرجل بقمر قمرا اذا تحير بصره من كثرة النظر الى تهيم
في كل تحيرة عرض لمن كثر النظر الى كل ما يفوق البصر في الشيء وبهره وبهاه ايضا بهاء البصر
في امره اذا تحير ودهش واصله من قولهم بهاء الرجل اذا اذا جاء ما زوجها فنظرت
اليه وتحيرت ثم قيل للرائع بهرة او بهرة من اطلاق العارضة لعند الموت
وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهرا الارتباط بالسؤال
عن يوم القيمة بان يكون الجواب السؤال لما كان عن يوم القيمة كان المناسب لذلك ابان
ظرف زمان بعد متى اي متى يقع الجواب بما يكون عند مجيئها كما يكون قبل يوم القيمة اذا
برق البصر وخسف القمر واما اذا اريد به اطارة الطارة عند الموت فلا بد من بيان
وجه ارتباط للسؤال عن يوم القيمة وذلك لانه منكر البعث فلما قال ابان يوم القيمة
على سبيل الاستهزاء والسخرية فقيل فاجابه الله عن استهزائه به اذا قرب موته
وبرق بصره تيقن انه كان الذي كان عليه من الاستهزاء والانكار خطأ عظيما يستوجب
للعذاب

للعذاب

فاذا قرب موته وبرق بصره تيقن ان الذي كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيما يستوجب
به العذاب الدائم فيقال له حينئذ اين المفر او قيل فاجابه انه اذا انكر البعث وسخر منها به
بناء على ان التصديق بكذا يترتب عليه السعادة كالجنة والنجاة من النار والتكذيب
بالعكس فاذا قرب موته وبرق بصره تيقن ان انكاره بالبعث وتكونه الى الله تعالى
باطل حينئذ الى ضرار الدار من قوله ولا يأبى الخوف جواب سؤال مقدر وهو
ان يقال ان الخوف عند المقابلة بين الشيء والفرار يقتضي حصول الارض بينهما فكيف
يبقى الفرار يستقبل النور من الشمس فيبقى اسود مديد النور الذي هو مبدأ الخوف
الفرار واجتماعهما في طلوعها من المغرب بناء المقابلة بينهما فاجاب بان الخوف المستتبع على
المقابلة واجاب عنه بان ليس المراد بالخوف الا المخاوف وهو البعث مطلقا سواء كان
ذلك بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فان الله تعالى قادر على كل الممكنات فتعلق قدرته الازلية
الضوء من الفرج الاحوال وقرأ العامة وخسف القمر على البناء للفاعل وقرئ
وخسف مبنيا للمفعول اي خسف بسلب الانوار ومنه قوله تعالى خسف القمر وخسف الله
والخسوف قد يكون بين غيبة الشيء وذهابه بنفسه ومنه قوله تعالى فخسفنا به وبداره الارض
وقيل قيل ان يكون المراد بخسف القمر خسف هذا العالم وهو ذهابه بنفسه
فظاهر وعلى ذلك فالمراد بالموت الاشارة بقوله ذلك الى بروق البصر وهو جمع
عما يقال ما ذكر بين قوله وخسف القمر وبين الشرطي القمر انما يستقيم على قول من
حمل بروق البصر على ما هو من امارات القيمة لانه اذا جمع الامور الثلاثة في زمان
واحد كما هو مقتضى عطفها بالواو الجامعة فواما على مذهب من حمل على ما هو من
امارات الموت

فالاستقيم ذلك لان ذاب ضوء القمر واجتماعه بالشمس فيما ذكر لا يكون في زمان يسير البصر
بذلك لطفه فلا يليق عطفها عليه بالواو وتقرير الجواب نعم ان الامر كذلك ملابسة
ان يفسر خسف القمر والجمع بينهما بتسخير آخر فلذا ان يجعل القمر استعارة لطاسة البصر شبيها
لها بالقمر في انه نورا مستفادا من الروح بتوسط تعرفه واستخدامه فيما الطبيعية
السبعة من الطاردة والماسكة الخ فيما ثبت كل واحدة منها وان يجعل الشمس
استعارة للروح تشبيها للروح بالشمس في ان كلا منهما النفوذ البدني مستندا الى تاثير
الروح وتعرفه فيها كاستناد كالات عالم الارض الى تاثير الشمس وحينئذ يتسخير خسف القمر
قوله خسف القمر بان يحال ويذهب الضوء المدرك وقوله وجمع الشمس والقمر اي اجتماعهما
حكم الذهاب وان اختلف طريق الذهاب فان ذهاب ضوء البصر من بطلان واضمحلال
وذهاب القمر بطلان تعلقه بالبدن وانتقاله الى عالم الآخرة او بوصول انتباهه
الى تنبيه آخر للجمع بان يجعل الشمس استعارة للاروح العالية والعقل المرتبي الى استعداد
بها انوار العقول الانسانية وادراكاتها وان يجعل القمر استعارة للروح الانساني
في بكون ضوءا عبارة عن وصول الروح الانساني الى الارواح العالية قوله وتذكير
الفعل حيث لم يقل وخسفت الشمس لتقدمه ان يكون مسندا الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي
وعن الشمس في مثله جاز تذكير الفعل وتانيثه قوله وتغليب المعطوف عليه اي في الحكم بالاسناد
الى الشمس وصحابها بل هو مسند الى القمر ايضا بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكر فلذا كان غلب
جانب التذكير في لفظ الفعل وهذا الوجه لا يصح بالنواة وليلا فانكل اذا اعملت عامل بعد

وزيد لم يجز عند الجمهور

وزيد لم يجز عند الجمهور الا اذا جاز ذكر المتكلم نيابة الوجه الاول والثاني ذكر
الفعل لاسناده الى ظاهر غير الحقيقي يعني انه قد عطف عليه مذكر فغلب على المؤنث
الغير الحقيقي حكى الامام عن الفراء انه قال ما سمعت احدا من نحاة هذا القول مثل تقاعس الشمس
يعني ما قرأ قال لا بل نقول جمعت فغلبت ما للواو بين المؤنثين فرجح من هذا القول
فقلت بقول الانسان جواب اذا قوله فاذا ابرق وازاغ البصر معمول لما في اذا
منصوب بما قبل اذا والجمهور على تقديم وتاخير عن الفراء فان مصدر
باب ضرب يضرب منصوب العين ان يقول هذا الانسان المنكر للبعث اذا عاين هذا
اي الفزع من حيث انه لا يدرك استدلالا من علامات مكنة الفرار كما يقول من آيس من وجدان
زيد اجزيد حيث لم يجد علامة اصابته وقرئ بفتح الميم وكسر الفاء فيكون اسم
مكان الفرار وهو الموضع الذي يفر اليه ويحتمل ان يكون مصدرا كالمدخل وقرئ
ايضا بفتح الميم وفتح الفاء وهو الشخص الجبان الفرار يقال شخص منطقس و
منقرب اذا كان كثير الطعن والمرتب كقول امرئ القيس بصيغ جواده يكر
يكر بمقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل فقوله مستعار من
الجبل فان الوزر في الاصل الجبل المنيع ثم يقال لكل ما التجات اليه وتحصنت
وزر شيء به اي لا يبالي بعظم به امر الله وجرا محذوف اي لا ملجا له
او في الوجود قوله اليه وحد لاستقرار الصباد اشارة الى ان تقديم الجار يفيد
الاختصاص مراعاة للاية المستقر عوض عن المضاف اليه وانه يفيد الاستقرار

وقوله انظروا نا نقلب مع نوركم ما ينظرون الا تميمة واحدة وقوله انظروا نا اشارة
الى ان من عشرة بالانتظار حيث قيل الى اسماء ذا بمعنى النوبة مضافا الى الوقت
وفي الصحاح الانظار النوم واحدها الانابة وقد يكسر وكتب بالباء بشار سعاد وانتظاره
فيكون منصوبا بتقدير الناظرة بمعنى منتظرة والتقدير وجوه يومئذ ناظرة منتظرة
نعمة ربها وردّ هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يسند الى الوجه سواء اريد
به معناه الحقيقي او اريد به العين بطريق ذكر المحل واراد ان الانتظار قد يكون
الوجه بمعنى الكل او جملة الشخص كما في الوجه والرأس والرقبة واليد يعبر به عن
الكل ولا يخفى ان ارتكاب هذا المجاز لاجل اسناد الانتظار الى الكل احسن من ارتكاب
المجاز في الاسناد الى الوجه الواضح المستقيم والوجه الثاني ان النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى
فان كلمة الى تقتضي نظر العين ولا تقتضي النظر بمعنى الانتظار فلما قيل نظرت اليه انما يراد
نظر العين واذا اريد الانتظار فالوارد انتظرته ولا يخفى ان هذا انما يتوجه على تقدير
ان يكون كلمة الى حرف جر والا فاذا كان اسما بمعنى النوبة كما اشار اليه آنفا فلا يتوجه
قالوجه ان يكون قوله منتظرة اشارة الى ان قوله الى ربها ناظرة على تقدير المضاف
وهو توجيه آخر للآية من قبيل مكان الرؤية بمعنى قطع النظر عن كون النظر بمعنى
الانتظار وتقريره انما استند تعلق الرؤية به تنبيها على حقيقة قوله تعالى الآية ما نقل
مصداقا ناظرة الى ثواب ربها او انعامه غاية ما في الباب ان المضاف جعل بين كون النظر
بمعنى الانتظار وبين تقدير المضاف واجيب عن الوجه الثاني من وجهي الرد بان النظر

بمعنى الانتظار

بمعنى الانتظار انما يعدى بالى بتضمين نظرة بغير صلته اذ لا يقال انتظرت اليه
بنفسه وانما يقال انتظرت ثوابه وانعامه فعدى بالى نظرت اليه كقول الرجل انا
نظرنا اليك ايها الامير وأجيب ايضا بمنع كون الى حرف التعدية بل هو واحد الآلاء
فتعلق المضاف انعامه ورمز في هذا الاضمار الى ان الى اشارة الى ما ذكر
نقض يرد على قوله وان المستعمل بمعناه لا يعدى بالى وتقريره كيف تعدى ارتاد بالى
بالى واجاب ان النظر في الآية بمعنى الانتظار وقد عدى بالى اجاب عنه بانه بعض
السؤال والتوجيه لان الانتظار المسبوق بالعطاء ومن في قوله من ملك خبر مبتدا
محذوف رابط من ربه مبتدا بعد اسند وصفاته والوجوه وكل اذا ان تمسك الوجوه
والعين اذا وجه تعطاك وتوقعت سؤالك واتت ملك اطلاق الوجوه وتمسك في
الجملة زوتي نوعا اي تعطيني فوق ما رجوته والتقاه كون النظر بمعنى السؤال مبنيا
على كونه من نظر العين والى الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا الا ان مقدمه
طلب الوصول وهو الذي يوجبه فكونه من مقدماته ويقصد به ذلك يترل منزلته
ويعبر به عنه كما يترل زيارة القبر الاضحية ملازمة ابوابها وتسليمهم منزلة الموقع
منهم كما قيل وصبك بالتسليم منى تقاضيا عن ابن عمر عن النبي ص انه قال
أدنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ ص وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة فقد فسر النظر بنظر العين والرؤية فظهر ان الخلاف انما هو في جواز

في رؤيته

وروى منه، انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون
وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لا تشبيه المرئي بالمرئي والاحاديث في هذا الباب كثيرة
فثبت انه يراه الموصوف بصفة كيف ولم يكن ومن سأل فيقول لم ذا رآه
فما خسران اهل الاعتزال قد مر شيء بالقياس قد تقدم في قوله تعالى وجوه يومئذ
اي مسفرة ناظرة والمعنى انها عالمة قد اطلعت الدنيا وعرفت آثار
السرور واللذة بها فالناظرة هنا اسم جنس يتناول اهل الجنة واهل النار غايته
رحمه الله وابنت ان العذاب نازل بها وهو قوله تظن ان يفعل بها فاقرة وهي الداهية
العظيم سميت فاقرة لانها تكسر فقار الظهر يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقاره فظهر
كما يقال رأسته وبطنته اذا ضربت رأسه وبطنه فهو مفقور والرأسه فاقرة لانها
تقصد الفقار وتؤثر فيها ومنه سمي السعير فاقرة فقيل بين مكحول مفقور فان القتل
كسر فقار ظهره فجعل مفقورا وتظن في قوله تعالى تظن ان يفعل بها فاقرة في محل
الرفع على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر اي باسرة قاتلة وباسرة على الاول صفة وجوه
ويومئذ منصوب بها والظن هنا بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه جماهير
المفسرين لوقوع ان الناصبة بعده وان الناصبة لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده
آن المشددة وذلك لان العلم من مواضع التقرير واهل التحقيق والظن وهو
من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تفيد التأكيد
وان الناصبة لا تفيد فلذلك وجب ان تقترن المشددة بما يفيد التحقيق والحقيقة

الناصبة

ان الناصبة بما يفيد بدل على الشك والتردد وبقال علمت انك تقوم وظننت ان تقوم
والمعنى ان تعطيني ولو ملكت علمت ان كذا زيد واظن ان زيدا خارج هنا فلما
كانت للعادة من حيث انها اقرن ما هو علم التأكيد بالتوقيع فيه وما هو بعارية
من التأكيد بما فيه تقرير فاذا قيل اترجو انك تعطيني فذلك لاجل الدلالة على قوة
الرجاء وكذا اذا قلت اتظن انك تفعل فانما هو لقوة الظنية هو توقع او ارتياب
الى ان الظن بمنزلة العلم واليقين ساعة ذلك اليوم الذي يعرف فيه اهل السعادة
بمشاهدة حال وليطلعوا على الاكرام يتيقن فيه الاستقبال بما يفعل بهم من الدواهي الفاقرة
اذ تتبدل فيه الظنون بالعيان وتنكشف فيه الامور بخلافها وقال الامام والظن
هنا انما ذكر حكيا لكلام قبل انهم اذا شاهدوا تلك الاحوال والدواهي العظام
علموا علما اليقين هو وصلة الكلام من تأمل النظرة الآية المتقدمة علم ان
التوقع والرجاء حيث كان والمعنى انهم لا يتوقعون السوء والكرامة الا من ربهم كما
ذهب اليه حكى الظن في هذه الآية ايضا على التوقع حيث قال اي تتوقع ان يفعل بها
تقدم نظائر الظهر كما توقعت الوجوه الناضرة ان يفعل بها الظهر هنا ان قضية
المقابلة بين الآيتين تقتضي ذلك فان الوجوه الباسرة في مقابلة الوجوه الناضرة
فاذا توقعت الوجوه الناضرة من ربها الظهر توقعت ما يقابلها الدواهي العظام وتبعه
المصنف حيث فسر الظن بالتوقع ايضا اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب
اليه الجماهير فان قيل تفسيره بالتوقع بناء على تحقق التقابل بين الآيتين لان ما يعمل بالوجوه
الوجوه الناضرة

لما كان غاية الشقوة وهو الاستيلاء الكامل عليهم بحيث لا يبقى ان يكون ما يفعل بهم
ادنى الوجوه الباقية غاية الشقوة وهو الاستيلاء في مقابلة الدواعي الفاترة
لا توقعها فلما لا يبالغون بل يجتهدون وذلك لان الظن اذا اقترن بالتوقع دل الكلام على
ان هؤلاء يفعل بهم ما يفعل بالشقاة شدة بحيث لا يشك الدواعي والوازع يظنون ويتوقعون
بعده ما هو اشد منه وهو ان لا يهمل جميعهم ويكال بهم الكلال الباقية عليهم
ويتيقنوا ايضا بانه كذلك لا نهاية للظلمة ورحمة لا نهاية ايضا للقهر والم عذابه فكل قطر
يهم فاقرة من الدواهي يظنون ان يفعل بهم ما هو اشد منه وهكذا ابدا ولا يجيء ان التوقع
بهذا الظن مقابل بما يفعل باهل الوجه الناضرة قوله ربها يطلع الدنيا الآخرة
كانه قيل لما وقفتكم صفة السعداء وشقاوة الاشقياء في الآخرة وعلمتم
نسبة الدنيا الى الدنيا فاريدوا من اشياء الدنيا الآخرة وتهيئوا لما يهديكم الملك
الذي ستقطع عنده العاقلة وتنقلون الى الآجلة التي تبقون فيها خالدين والتراقي
العظام المكتنفة بثغرة النحر من يمينه وشماله الجوهر التي تقع العظم الذي بين ثغرة
النحر والعاتق وقال العاتق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية
عن اشفائها على الموت والعامل واذا بلغت حين قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا
بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت الى الله تعالى الى موضع امر الله ان ترفع اليه
كما تحكيه قوله الى ربك اذا بلغت امرك الى حيث امرك في قوله تعالى وقيل من راق معطوف
على بلغت قوله من قال فيه ما هو يعني ما الذي من الرقية وهي التعويذ بما يحصل به الشفاء

كما يقال

كما يقال بسم الله ارقيك وفعلها من باب ضرب الاستيام على هذا يحتمل ان يكون
بمعنى الطلب كما قالوا ان يكونوا هؤلاء وكلا الانسان طلبوا الرقية عالجه وراقيا يرقيه
ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار كما قال عبد العباس من الذي يقدر ان يرقي
هذا الانسان المشرف على الموت قوله اي هل يرقى بروحه الى السماء اي يصعد الملائكة
به الرقي وفعله من باب علم يقال رقي السلم يرقى رقيا ورقيا اذا صعد
واسترقيته فرقاني يرقيني رقية قال ابن عباس ان الملائكة يكرهون القرب
من الكافر فيقول لملك من يرقى هذا الكافر وقال الكلبي تكفر العبد عند الموت
سبعة املاك من الملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب يعني ملك الموت
فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء
فهو قوله من راق روى ان بعض الكافرين في القرآن قالوا انا نعلم النفس الى
التراقي بعد مفارقتها الطيب ويتم مفارقت النفس القلب حصل الموت لا محالة
والآية تدل على ان عند بلوغها التراقي تبقى الطيب حتى يقال فيه من راق و
حتى تلتف الساق بالساق والجمهور ان المراد من قوله حتى اذا بلغت التراقي
الى اذا حضر الموت من ملك الموت قوله وظن المحتضر وذكر حين عاين ملائكة
الموت وقال المفسرون المراد انه ايقن وعبر عما حصل له من المعرفة بالظن
لان الانسان ما دام يرجو ما يتعلق ببدنه فانه يطيع في الطمع الشديد حبه بهذه
الطبيعة العاجلة ولا ينقطع رجاؤه منها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب
على رجاء الطبيعة

او لفظ عبر عنها بالنطق تبكيتا قوله او شدة فراق الدنيا بشدة هول الآخرة. اعلم ان الاقوال
مبنى على ان يكون المراد من الساق العضو المخصوص والتفافها اجتماعها والتواء
احديهما بالاخرى وعلى هذا الوجه مبنى على ان يكون الساق مستلزما للشدة وعبارة بعضهم
كناية قوله يوم يكشف عن ساق وقولهم كشف الحرب عن ساقها اى اشتد سعيرها وجه
المجاز ان الانسان اذا دهمته شدة شمر ثيابه عن ساقيه فنقل للامر الشديد ساق
من حيث ان التشمير ظهور لازم للظهور فذكر اللازم قوله سوقه الى الله وحكم اشارة
الى ان الساق مصدر سمى به السوق وان الالف واللام فيه عوض عن المضاف اليه
وان قوله الى ربك من تقدير الى حكم ربك والمعنى ان سوقها هو لا غير ذلك اليوم مفوض
الى حكمه يسوقون الى حيث امر ان يساقوا اليه قوله وعبر فيها للانسان بدل عليه
قوله قلنا فيما بعد انه للانسان فان ظهور الانسان واسناد الحكم اليه يدل
على ان المعرف قوله فلا صدق ولا صلى غير الانسان وجعله الزمخشري معطوفا على
قوله يسأل ايان يوم القيمة وهو حال من الانسان اى الحق كذلك ايريد كذا في
حال كونه منكرا للبعث فلا صدق ولا صلى شيئا اصلا كيفية انكاره المتوقف على
انكار البعث مما يتعلق باصول الدين وفروعه وما يتعلق ببدنه، اما ما يتعلق
باصول الدين فهو انه ما صدق بالدين ولكنه كذب به، واما ما يتعلق بفروع الدين
فهو انه ما صلى ولكنه تولى واعرض، واما ما يتعلق ببدنه، فهو انه ذهب الى اهله
يتمطى اى يتبختر، ويختال في مشيته فدلت الآية على ان الكافر يستحق الذم والعقاب

بترك الصلوة

بترك الصلوة كما يستحقهما بترك الايمان وان لم يعاقب فيما عليه في الدنيا وفي توضيح
خلاف فيه ان الكفار مخاطبون بالايمان والعقوبات والمعاصي مطلقا واما
العبادات فهم مخاطبون بها في حق المؤاخذة في الآخرة اتفاقا ايضا لقوله تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الآية واما في حق وجوب الاداء في الدنيا ففيه
خلاف فيه من المط بين اذا يتمطى يتفعل من المطاء وهو الذهاب يقال مطا يمطو
اى مد وامتط جاريته اى مد بها وكبر ومطط اى مد فاصل يتمطط ابدلت
الطاء الاخيرة تاء لكراهة اجتماع الامثال فيه كما في نقضى البازي والتقدير في الشيء
من لوازم التبختر جعل كناية عنه وان كان من المط مقصورا وهو الظهر كان الف
بدلا من واو وبعضهم التبختر متمط لانه يتلوى مطاه وظهره في تبختره ويتمطى
جملة حالية من فاعل ذهب قوله وبل لك يريد ان اولى لك كلمة مستقلة في معناها
وبل لك وقرب معناه من معناه وانه مشتق من الولي بمعنى القرب واصله
اولاك الله ما تكره بعد ان اولا فعل من اكرم من وليه يليه اى قربه نقل الى
باب فعل فصار يوالي مفعولين الاول الكاف والثاني ما تكره والاتم زيادة
في المعنى كما في ردفكم قوله او اولى لك الهلاك اى يجوز ان يكون اولى اسما بمعنى
احق واحرى ويكون خبره بناء محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شيء وقيل
انه افعل من الاولى الويل بعد الهلاك واصله اويل فقدم اللام على الياء كما
في شاكي وناري واصلها شائكي وناري ويا بعد اللتيا وبل لك وهو دعاء عليه بان
يليه ما يكره

وهو محذوف في الآية

للتفضيل

وقيل انه فعلى من آلى يؤل ومعناه الجمع والرجع واللام حذف والتقدير اولاك اى مرجعك
وعقباك الهلاك او النار وجملك ان يكون اولى فعلا على وزن افعل يعنى فعلا كابرز
يعنى برز واشتغلته بمعنى شغلته وكرر اولى للتاكيد وحذف كل من الثانى لدلالة الاول
عليه وقيل التكرير ترفيه لعبد اى معنى ويل لك على تلك النبى الاول ثم على الثانى
ثم على الثالث والرابع وهكذا وقيل معناه بعدا لك فمعناه امر دنياك وبعدا لك
فمعناه فى امر اخراك وقيل الويل وبل لك سوءا لك قال فناداها كاظمى ومعناه اخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم سيداى جهل ثم قال اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى
توعده به فقال ابو جهل باى تنهدنى لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بى شيئا
وان لى لاعز اهل هذا الوادى ثم انس ذاهبا فانزل الله تعالى هذه الآية يعنى فاولى له
فاستعمل ما قال له الرسول عليه الصلوة والسلام وقيل يحتمل ان يكون وعيدا مبتدا من
الله تعالى فعدى من ربيعة وان يكون امرا من الله تعالى نبيه بان يتوعدا بالعدو والله تعالى يكفيه
المؤنة ثم ذهب الى اسم يقطع عمل ما قبله اولى لك فاولى اى احرى فقد قرب هلاك ما لا قبل
لك به من المكروه عظيم هذا ما ذكره الزمخشرى فى الكشاف الهمام يقال سحقا بعدا اى اسحقه
الله سحقا اى ابعده الله بعدا والسحق البعد ابعد الله سحقه وسحيقه وقيل سحقا
تقريرا لما كانوا يدعون عليه والمعنى بعدا له من الخير وبعضهم يجعله دليلا على صحة البعث اعادة
تقريرا ان اعطاه القدرة والآلة والعقل بدون التكليف والامر بالكفر والنهى عن
المفاسد يقتضى كونه عاريا عن جميع الاعمال وذلك لا يليق بالحكمة فلا بد من
التكليف فى الدنيا والتكليف لا يليق بالكريم الا بان يميز الذين آمنوا و

وقلوا الصالحات عن المفسدين فى الارض ولا يجعل المتقين كالفجار وكالذى كان نفسها
تعبد والحياة فلا يكون فى الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدل على صحة البعث
بدليل ثان وهو قوله تعالى الم نربك نطفة ومن الى اخره الدليل
بقاء النطفة الى اوان قطر والاستفهام بمعنى التوبيخ تقول الم يبلغك ما فعلته بالامس
وتاديب المراد وبمنى الم نشرح صدرك وبالقاء صفة نطفة اى تصب وتراق فى الرحم ثم
صارت علقا بعد اربعين يوما وقوله تعالى فخلق فسوى اى فقدره حيوانا سويا
سويا منكر فعدل اى جعل كل عضو مما يصلح له من الطول والعرض والشكل والوضع
والتخطيط المذكر قبل الذى خلق الزوجين الذكر والانثى فى قول ابن عباس رضى الله عنهما
وقيل الذكر والانثى الخنثى المشكل فى قول مجاهد رحمه الله تعالى وقيل الذكر والانثى
انه مخلوق من المنى الذى يكون منه الذكر والانثى فكيف يليق بمثل هذا ان يفر من
قادر الله تعالى فيما امره ونهى عنه الآية تعجب من هذا المعنى على سبيل التهكم فى قوله
تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم يعنى ما الذى حملك على ان كفرت بربك
وعصيته وقيل نزلت فى ابى الاشد بن كلدة الجمحى وقيل فى الوليد بن المغيرة
وقيل فى ابى الاسد بن كلدة الجمحى وقيل فى ابى جهل بن هشام المخزومى
وقيل فى ابى الاشد بن شريق وقيل فى ابى الاشد بن اسيد الثقفى وقيل فى ابى الاشد
بن خلف الجمحى وقيل فى ابى الاشد بن عبد العزى العامرى وقيل فى ابى الاشد بن
عبد الله الغطفانى وقيل فى ابى الاشد بن عبد الله الفهرى وقيل فى ابى الاشد بن
عبد الله الاسدى وقيل فى ابى الاشد بن عبد الله الكنانى وقيل فى ابى الاشد بن
عبد الله الحارثى وقيل فى ابى الاشد بن عبد الله الهاشمى وقيل فى ابى الاشد بن
عبد الله القرشى وقيل فى ابى الاشد بن عبد الله الانصارى وقيل فى ابى الاشد بن
عبد الله الثقفى وقيل فى ابى الاشد بن عبد الله الاسدى وقيل فى ابى الاشد بن

وقد يمنع ابجد هوز الخ فعول وهل يقدر احد على مثل هذا فعلى هذا يصح ان يقول لا يقدر عليه احد غيرك
وقد ازيل بان المستفهام فظاهر والا فدليل على انها ما هيات بمعنى كلمات وجهان
الاول ما روى ان العدد لم يسمع بهذه الآية قال بن كانت تلك علمنا ولو كان ذ
لك بعضها ما قال بعضها لان الاستفهام انما يجاب بلا او نعم واما اذا كان المراد به
الخبر فحينئذ يسوغ ذلك الجواب الثاني ان الاستفهام على الله تعالى محال فلا بد من حمله على الخبر انتهى
كلام الامام ونقل عن الكسائي والفراء وابو عبيدة وعن سيبويه ايضا ان اهل مكة قد قال
الفراء اهل يكون بمعنى قد اذا دخل على الجحد لانك تقول هل رايت عبدك فتجاوبه انا فاخبر بنفي
بانك اعطيته والجحد ان تقول هل يقدر احد على مثل هذا فعلى هذا يصح ان يقول لا يقدر عليه
احد غيرك وصرح النحاة ان هل لا تستعمل الا في الاستفهام قال الزمخشري في المفصل هل في
قولهم اهل بمعنى قد انما ذهم تركوا الالف قبل لانها لا تقع الا في الاستفهام بدليل انها لم تستعمل
الا وهو ضمنه الاستفهام كانت كانها بمعنى الاستفهام فلم يذكروا ذا الاستفهام بعدها كما لم يذكروا
الف ان بعد لما كانت بمعنى قد لابد ان يكون قبل ادا الاستفهام ملفوظا به او مستوى فلذلك
قال المصنف واصله اهل وتتبع الاستفهام التقرير في الآية ان كل من ينكر البعث يقال له اقر
ويقول نعم انا اقر به في زمان قريب من زمانك اما حين من الدهر لم يكن فيه شيئا مذكورا
حينئذ لم يسأل احد بعد ان لم يكن وكونه بعد ما كيف يتصور عليه بعثه واحياؤه بعد موته وتغيره
قوله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اي فهلا تذكرون فتعلمون ان من انشأ
شيئا بعد ان لم يكن قادر على اعادته بعد موته واول الآيت سائل فوارس بربوع بشدة

ولو ناخذ الفاء في الكلام و بربوع ابو حي من بني سعد بشدة تاخذ الناس وفي الكلام و روى بكسر
وسكون الجبل الصلب يشتق فرارا من الجبل اي الحصن وآتي يأتي مسوى من الارض او الصحراء و
الاسم الجمع وفي الجبل اي الجبل القصير بتركه سائل عن هذا الفعل من حالي شدة اكانت
فرجت جلت العز والغلبة ام كانت دونها فحلت الذل والمغلوبية والمسؤول عنه هو من القسم
وجعل قوله اهل رأوا كان بمنزلة مؤسسة طائفة محدودة فسر الكين بالطائفة المحدودة من
هم بين حدة تأتيها على انها محدودة في نفسها وجملة تحدث في على كما روى عن ابن عباس رض
ان الجن تذكر وتأتي ويراها مؤمنو على العقول المذكر الذي لا يعرف تقدير وفسر به بطلوع الزنان
وهو الامر المتذكر الذي هو المشهور وخلقوا في الانسان المذكور وهما فتلقى جماعة من
المفسرين المراد به آدم عليه السلام فمن ذهب الى هذا قال ان الله ذكر خلق آدم في غير الآية
ثم عقب ذكر خلق جنس الانسان من ذريته في قوله انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج وقال آخرون ان المراد بالانسان هنا آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من
نطفة اذ الاحسن ان يكون المراد بالانسان في الموضعين واحدا وان كان المراد
به الجنس من ذرية آدم فالمراد بالجنس نفسه اشهر مذكر الحكم في على انه لم يكن شيئا
مذكورا فيها لانه كان نطفة او مضغة او علقة وما اخبر لشيء ما هو فيه يذكر ويعتبر
شانه مؤنثه وان كان المراد به نفس آدم عليه السلام فقد اختلف في تعيين المراد
بالحين هنا فقيل اربعون سنة كما روى عن ابن عباس انه مر على عليه
زمان من الدهر لم يكن شيئا يذكر ثم ان من ذريته من سيكون كذلك ثم خلقه من نطفة ثم جعله
بشرا سويا كان طينا ثم صوره وان كان شيئا موجودا

ليس بمحكم الدنيا وما مست اليه الحاجة الضرورة والمقام الوقت ولا تحتمل ان يكون بحث الامام
عليه السلام عن ابراهيم ليسمع كفر الملك وقائله على ما رضي الله عنه بل اراد ان يجادله ليخرج
من بحثه فيما يظن فيقطعه بما هو حجة عليه بنفسه العليم فلما تبين له ما هم عليه من سوء
الصورة ابى ان يحتج عليهم بما يعلمون من الاولى فيخرجهم حينئذ بجهلهم عن درجة الحجة فتقولوا
ان سلام عليهم حتى ما اخطؤا خالدين فيها على انه يقول لهم ان قال لكم هذا القول فرحتم وسررتم كما
طبق عزة الله القرآن العظيم فجواب اعلموا كم فيزداد بذلك المقول فرحهم وسرورهم كما ان الحاقب
بهذا وقتي اذا قيل له جزاك الله خيرا فانه كما يقبل فضيلة ما منه وقع به عليه وانما يقال فان الكفر
عليه جهالة تشبيها له بالكفر من حيث انه مقابل للعقل كما ان الكفر مقابل للدين وقيل ليس هو كفرا
لجهله بحقيقة ما هو اضرار من اجله بعبادة الدنيا كانه يشفع لهم بجواب اهل الضلالة فان هذا كان قائلا
وعليه فانا اعلم كم خلقنا ولا علم لهم فانه يقول ما لكم لم تعلموا ولم تعلموا انا لا نعلم ولا نعلم
من الله ما كان ثبت الرسول وعرج صدره بما سمعه اليه من كلمة وسوء فكره ان عاد عليه
سؤال اذ بعد ان وحي من الله وبالغة تاكيد كونه وحيا من عنده حيث اكد الحكم بان كرر الضمير بعد ما
اسمالا تاكيدا على تاكيد فانه ينقول ان هو الا الكفار ينقولون ان ذلك كما انه ما الله الملك
سحى اقولا على سبيل التاكيد ان ذلك وحي حق ونتزيل صدق من عندي فلا تكونن بطعنهم فانك
انت المبني الصادق المصدق فوحي به قلبهم وانزل على خاطره المبارك النور سما لوحت الحاصلين من
الكفار وحيلة تمنع غالب عليه من الامر والنهي فان كان ينتهي بالطاعة والتمام بهذه الكلف لانهم
الا بد فرغ الف ثم امر بالصبر على حكم به من تاخير نصره على الكفار وتكليف الامور بالعاجلة فذلك
ان الكفار كما ذكرنا لقولون ذلك اذا بلغه وهو ما جاء به ان لا نعبد الا الله متعالين ان نعبد عليهم فقال
عليه السلام لرسوله ما انزلت عليك هذا القرآن شرقا من الاكثر بالله تنتظم بحسب كل شيء وقت بيان
وذلك لحكم اقتضت تاخير الاذن فاصبر الى وقته المقدر فاصبر لحكم به ربك من تاخير نصرك عليهم لراء
وقته ومن اجل ذلك انا اتيناهم مرة قليلة ولا تستعجل لنستعجل فانا كما بينا لك الامر بالصبر يؤذن
بانا ان المدة والوقت بعده فسبح اي كبره واحمد من ربك الامر اي جلاله فاصل الذي ما نزل اليه
وان كذبوا ولا تعد الامر بالصبر والتسوية بينهما لان السب اكفا فانك ان اضفت الى نفسك او ابن سيرين
كان المعنى لا تسب احدا فاذكر ربك اذا غضبت لانتقم زيدا او عمرا فانه لتعلق الامر بالصبر فقيل لا تعد
الذي من تكذيبهم واحدا منها لا يعدل عليه مفهوم احد وقد تبين ان تكذيب واحد منها

لا تكذيب الجميع واحد منها وان ضيعه الذي من تكذيب كل واحد منها بما يدل من مفهوم ان الكفار
غير ملوم بتعدد الجموع فكذا الاول لانه بمعناه فكذلك نقول ان الامر بصبر لا تقطع كل واحد منها ورد من الوجوه
ان ذلك تقدير لا ينافي لا تقطع احد انهم سواء كان اما او كفورا كقولك الرجل لي ساكنا او اطلب
سواء كان او كفورا فعلك والتقدير باعتبار ما يصدر منه من الاثم والكفر لا باعتبار انتسابهم
الى الحكم لان الاثم والكفر لان القوم كلهم كانوا كفرة والكفر اخبث الذنوب الاثم فيكون
علم ان ليس فيهم من لم يكن كفورا بحسب نفس كفرهم وانهم فعلوا كما ينبغي احد من القسمين كفورة
واما ان يكون من المعصية ولم يكمل الاثم بحيث من يرتكب الاثم ولا الكفر بحيث من يرتكب
الكفر وقيل فيه فاعلم ان القطع من يصدر عن الكفرة لان الاثم ولا من يصدر عنهم الا الكفر فاحتج
بعضهم تنتظم سبق الصورة من قبل الطاع وضابطا كون الصورة عليه انما اكفرا استفادا من تقابل النهي
بوصف الكفر والاثم اذ ان يكون بعضهم فاسقا يدل على ان من اتصف بالكبيرة ان يعتقد والايمان فيما الكفر
به وان كان احد منها مستغرقا لباب الصبر ومحاصل الكلام ان الخطاب لا يدل على ان ليس احد من
النبي من عاد منهم فالاثم والكفر والاثم اعم من الكفر تناول المعاني كلها فكل كفور اثم وليس كل اثم كفورا
فنهيهم احد من اطاعتهم فالاثم تناول النهي عن كل من خلق الكفر بوصف الاثم فكل كفور اثم
كان اخبث الذنوب فذكر تنبيها على ما به ذنبه والا فالنهي ان يكتفي بالنهي عن باقي
تحت سلوم الاثم وفي ضمن من اطاعة الكفرة فيما يدعون اليه حيث اندم عاطفا بطلع احدا منهم
ولا تطيعوا ذلك فحذف ذكره الى ان كما جوز للمواصلة النبي والاثم ومن حيث
ان طبيعتهم التي جبلوا عليها ركب فيه الشهوة الداعية الى السهو والنقل وان احدا لا يستغني
عن توفيق الله سبحانه وتعالى ورد مروءته ولكان احق الناس به هو الرسول المعصوم عظيم منه
اذ لا كمال اسلم الا يرتب الله سبحانه وتعالى يتفرع الله ان يتفكر من الناس والاثم في جميع امور
فعله ودوام ما ذكره حمل الامر بالذكر على المداومة عليه سواء امر بالذكر مطلقا الذكر
او المصلي على طريق الاطلاق اسم الجزء على الكل لانه من كان اتى بنفس الذكر الماموربه وقول الزمخشري
دوام على صلوة الفجر والعصر يعني ما انه قال قوله بكرة على اول النهار وقوله واصيلا على الوقت بعد
العصر لان الغروب كما صرح به الطيبي في شرح المشكوة وهو كما ترى تفسير الآية على وجه لا يناسب قول صلوة الظهر
وادخل الحافظ ذكر الوقت بعد الاصيل بناء على ان الاصيل قد يطلق على ما بعد الزوال ايضا وانشد
بكرة واصيلا على الظرفية بكرة استقاب يعني طلوعها اي صلى ربك اول النهار واخره وقد اول صلوة الفجر

سورة الممتحنة

جهور الطنفية على النسخ والتخصيص فمن جوز نسخ السنة بالكتاب قال نسخ العموم بالآية ومن
يجوز قال نسخ بالسنة اى باستناده من الردة وورد ت الآية مقررة لمضمونها والصحيح
الاول بقيد ما ذكرنا على ان تنكحوهن اى وان تنكحوهن على الحد الزوجين اذا خرجن
من دار الحرب مسلمات او بذمة وبقى الآخر حربيا وقف العرقة ولا يرى العدة على المهاجرة
ويصح نكاحها الا ان يكون حاملا وهو الاصح بناء على ان الحمل وجد في نكاح
بعد اباء المهر ولم يقيد بعض العدة لان العدة على الاول تنقطع بمجرد الوصول الى
دار الاسلام لكن الطلاق ثابت في الحال وعند الثاني لا يقع الفرقة الا باسلام الآخر بعد
حرم المسلم على الكافر وان تجردت وطلاقها قبل الدخول توقف الى انقضاء العدة وليس الآية دلالة عليه بل بالاجماع قوله
بما تعصم به الكوافر اى بما تمنع بسببه عن الخلاص وبناء منع الزوجية على ان العصم جمع عصمة
وهي المنع وقال بعضهم ان سنده من الجمع او عام كثير السواد جمع العصمة الخفاء بمعنى
عصمة فاعتصم واعتصمن بالله اذا استمسك بعصمة بالعصمة كذا في الصحاح وفيه ايضا
امسك السبب وتمسك به واستمسك به بالكسر اعتصم وكذلك تمسك بسببه
وقرئ ولا تمسكوا بعصم الكوافر اتفق ما فيه فعلم ان العصم بمعنى واحد وفيه ايضا
الذي هو سبب بينه وبين اباحة عن الاطلاق اذا تقدم واباحان سبكم وبينهن من العقد
الذي قبل حصول اصناف الدارين صفة له ولا تمسكوا في مقابلة قوله بايا الذين اذا جاءكم
المؤمنات الى قوله اجورهن فالاول اشارة الى حكم الآية اسلمن وخرجن من دار الكفر والثاني

اشارة

اشارة الى حكم الآية ارتددن وخرجن من دار الاسلام الى دار الكفر وهذا تفسير
الحق والى حكم الآية بقيتن في دار الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن
وهاجرتهن وهذا على تفسير ابن عباس ومجاهد وعلى التفسير الاول ان العقد بينهن وبين ازواجهن
انقطع بعصمتهن منهم باختلاف الدارين عند ابي حنيفة وعند محمد امرهن بطلاق الباقي
بالكفر ومفارقتهن وعند ابي يوسف على ان النهي عن الشيء امر بضده اذا كان له ضد واحد
ولكنه بظاهره يخالف كل واحد من مذهبي الحنفية وان عنيه فان الفرقة تقع عند الحنفية
بنفس الوصول الى دار الاسلام فكيف يؤمر بالطلاق بعد وقوع الفرقة وعند الشافعي ان جميعها
العدة وقع التطليق بعد الطلاق حين استناده والا فالبينونة ثبتت بوسطة ابائها
على الكفر عند انقضاء عدتها وعند الحنفية في الكافرين الذميين اذا اسلم احدهما عرض
الاسلام على الزوج فان اسلم اقر على ما كانا عليه والا فرق بينهما ولو كانا حربيين فلما اسلمت
عتقت بذلك عبد اذا كانا جميعا في دار الحرب او في دار الاسلام وان كان احدهما في دار الحرب
والآخر في دار الاسلام انقطعت العصمة بينهما الى العقد بتباين الدارين قوله تعالى واسئلوا
ما انفقتم اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسئلوا ممن تزوجها ومسلوا
ما انفقتم اى وليأمر كل حزب اسلمت امرأته ولحقت البينا مهرها من زوجها منا
وظاهر قوله وليسألوا يدل على ان الكفار مخاطبون بالاحكام وهو امر للمؤمنين بالاداء
مجازا من قبيل اطلاق الملزوم وارادة اللازم كما في قوله وليجدوا فيكم غلظة وقد عرف
الامر او حمل الحكم على الحكم بالبالغة وحاصل هذين الوجهين انه اذا جعل الحكم حالا من الحكم

فكذا الاكمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يراد به اظهاره [illegible] الاطراف [illegible]
ان ولكن يكون [illegible] قال مجاهد قيل سبب نزول هذه الآية [illegible]
ان النبي [illegible] ابطأ عليه الوحي اربعين يوما فقال كعب بن اشرف يا معشر يهود ابشروا فقد
اطفأ الله نور محمد [illegible] فيما كان ينزل عليه وما كان ليتم امره فحزن رسول الله [illegible] فانزل الله هذه الآية
واتصل الوحي بعدها [illegible] ولو كره بعد ان [illegible]
بفعل لا محالة وهذه الجملة حال من الحال المتقدمة [illegible] والله متم نوره [illegible]
واتمام نوره لما كان [illegible] الكفار اياه اي لا [illegible]
[illegible] الكفر [illegible] فان لفظ الكافر [illegible]
المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد [illegible] بالهدى ودين الحق الذي [illegible]
اركان التوحيد وابطال الشرك [illegible]
على الشرك فالمناسب [illegible] المشركين [illegible]
المراد من ظهوره ان لا يبقى دين آخر من الاديان بل [illegible]
غالبين ومن الظهور الغلبة بالحجة [illegible]
في آخر الزمان قال مجاهد ذلك اذا انزل الله عيسى لم يكن في الارض دين الا دين الاسلام
وقال ابو هريرة ليظهره على الدين كله بخروج عيسى [illegible] لا يبقى [illegible] الا الاسلام [illegible]
[illegible] للتجارة [illegible] التجارة المنجية من العذاب الاليم
[illegible]

النجاة

النجاة منه [illegible] قالوا [illegible] من جهة [illegible] العمل [illegible]
[illegible] فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم [illegible]
[illegible] فمكثوا بعد ذلك ستة عشر شهرا [illegible]
بالله ورسوله [illegible] التجارة [illegible] تجارة [illegible]
والمعاوضة [illegible] الفضل والزيادة فان التجارة هي معاوضة المال بالمال [illegible]
[illegible] النفس والمال [illegible]
[illegible] آمنوا [illegible]
الامر والمعنى آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا باموالكم وانفسكم [illegible]
[illegible] قراءة [illegible] آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا [illegible] لفظ الامر [illegible] ابن مسعود [illegible]
[illegible] الامتثال [illegible]
[illegible] قراءة زيد بن علي [illegible] تؤمنوا [illegible]
[illegible] وقراءة العامة تؤمنون
[illegible] التجارة [illegible] ان
تؤمنوا [illegible] تجارة [illegible]
تجارة [illegible] تجارة [illegible]
التجارة [illegible] تؤمنوا [illegible] ايها [illegible]
[illegible] الفعل [illegible]

لان قبله يغفر لكم مجزوم على جواب الشرط المحذوف ودل عليه ما قبله اى ان تؤمنوا وتجاهدوا يغفر لكم وعلى القراءة الاخرى مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو قوله هل ادلكم على تجارة فهو مثل قولك هل تأتينى أكرمك فانكر عليه وخطئ وقيل لو كان جوابه لكان التقدير ان دللتكم على التجارة يغفر لكم وهذا لانه ايجاب لا توجب المغفرة لهم وانما المغفرة بالقبول والايمان لان الله قد وعد كثيرا ممن لا يؤمنون فلم يغفر لهم وسنذكر وجه الكلام اذا لم يرد بالاستفهام الاستفهام عن وقوع الفعل على التجارة بل اراد الاستفهام الذى هذا الاستفهام عبارة عنه المعنى وذلك ان التجارة لما كانت مستمرة بالايمان والجهاد وكانت عبارة عنهما في المعنى صارت كأنها لفظ بها فوضع التجارة بعد هل فكأنه قيل هل تجودون بالايمان والجهاد اى هل تؤمنون وتجاهدون يغفر لكم وقوله على ان يغفر جواب لهذا الاستفهام الذى هو بمعنى الامر المحض ولم يرد انه جواب الاستفهام اللفظ الذى يوجه عليه التخطئة والانكار والنفى جوز ذلك بعضهم لان الاستفهام اللفظ اذا صح ولا ما صح تأويله وارجاعه الى الاستفهام بمعنى كون المغفرة جوابا له بل الاستفهام مقدر يدل عليه الكلام وهو هل تكونون تقبلون ان ادلكم يغفر لكم اى ان تقبلوا وتفعلوا ما دللتكم عليه يغفر لكم وعلى هذا سيبويه ومن تبعه تؤمنون وجهنا لبس على حذف ان ليكون بدلا من التجارة او خبرا مبتدأ محذوف اى هو جزم في اللام كما نقله القرطبي عن المبرد والزجاج واختاره المصنف قوله ولكم الخ هذه الجملة استئنافية لان اخبر عن صفة المحذوف هو مبتدأ محذوف خبره لكم وجملة صفة بعد صفة لذلك المحذوف فهو ما ضمير يعلم ما يلزم على انه معطوف على انه بعد لكم ان

آمنوا

آمنوا وجاهدوا يغفر لكم ويدخلكم وبيتكم بنون اخرى غير النون والثاء الاخيرة وفتحها مع ابقاء واو آمنوا وجاهدوا وحذف الالف التى بعد الجيم على انه فعل مضارع مجزوم عطفا على يغفر لكم المذكور على انه من جملة ما اخبر عليه على تقدير التغيير كما اشار اليه المصنف بقوله او للجزوم فلا يكون فعلا يجزم بل يكون فعلا ماضيا لانه مغير للعامل قبله او مبتدأ اخبره نصر من الله على ان الجار والمجرور متعلقان بمحذوف تقديره وهى نصر وللجملة جر اخرى محله ابتدائية وهو على الاول بدل قال الواحدى ذهب جميع النحويين على الابتداء والتقدير ولكم خلة اخرى او منه اخرى وهو باعتبار المعنى والمستثنى جاهدوا بقلوبكم ونصر وفتح بالرفع على البدل من اخرى حال كونه صفة للنصر او متعلق به اى ابتداؤه من الله وقد قرئ بالعطف على النصب اى وقد قرئ نصر من الله وفتح قريبا بالنصب على البدل من اخرى والاخرى منصوب بفعل مضمر كأنه قيل ويعطكم ويدخلكم جنات ويؤتكم اخرى لم ابدل بها نصرا وفتحا قريبا او على الاضمار على اضمار اعنى او على المصدرية اى تنصرون نصرا ويعجل لكم فتحا قريبا وعطف على محذوف قال صاحب الكشاف هو عطف على قل مرادا قبل يا ايها الذين قبل كأنه قيل قل آمنوا وجاهدوا تؤمنوا وتجاهدوا وهذا لا يصح الا ان يكون بيانا لان التجارة بيان لتجارة الذين آمنوا والخطاب في تؤمنوا وتجاهدوا لهم والمؤمنون ايضا فيجب ان يكون قل تؤمنوا وتجاهدوا بيانا لما قبله على طريق الاستئناف فكيف يصح عطف وبشر المؤمنين عليه اى الذى طلب هو النبى ﷺ وتبشيره لا يصح بيانا لتجارة الذين آمنوا وصح جعله معطوفا عليه تؤمنوا لجعله الخطاب في قوله يا ايها الذين آمنوا استئنافا للرسول ﷺ فانه اكمل من آمن بالله وبالملائكة

واقولهم ايمانا فلما قال تبتم له وهم ولاسته بطاعاتكم على تجارة بينت تجارتهم بالايمان بالله ورسوله
وبالجهاد في سبيله وبينا تجارة بالبيت وهو تشبيه الرسالة بالتجارة اذ التجارة ما تعاوضا به
بمثال سواء الا بينا لغيره سنى ما تبشرهم فيه تذكر تشبيه التجارة وسببها بالتبشير كما بينا تشبيرا
بالايمان والجهاد الخ قرأ الجارتان وبهما نافع وابن كثير انصار الله منونا به بالالف الجارة
واخلة على لفظ الله والباقون باضافته الى الطالة الكريمة والكسر ليحتمل الوجهين معا
واللام يحتمل ان يكون مزيدة في المفعول به لان كون العامل فرعا في العمل اذا الاصل
كعلمه انصارا الله فان يكون غير مزيدة ويكون اجار والمجرور وصفا لانصارا والاول اظهر
والاضافة اذ الاضافة فوع الاضافة المذكورة ويؤيد قراءة الاضافة الاجماع عليها وقولهم انصار
الله ولا يقصد وجه بان الخطاب هنا لا يرسوم بالالف وضبطه الكلام انصارا على ان لام يا
كونوا انصار الله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى للمؤمنين كونوا انصارا مثل كون الحواريين
محمد انصارا وحواريين عن القرطبي ان الحواريين صفوة الرسل قال عمرو بن دينار الله
بعث اربعة حواريين نصروه بطاقتهم ويبعث سبعون رجلا وهم الذين بايعوه ليلة العقبة
وقيل هم قريش وسائهم قتادة ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة
وابو سلمة وعثمان بن مظعون وعبيدة بن عبد المطلب وعثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف ولم يذكر سعدا فيهم وذكر جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وقال مقاتل
قال الله لعيسى ع اذا دعاك الوثنية فانت الذين عليه النصارى فاستلم النصر
فاتبعهم عيسى ع وقال من انصاري الى الله فعاكوا الخ نصركم فصدقوه ونصروه قوله ليطابق الخ

فان قول عيسى ع

فان قول عيسى ع لا يطابق جواب الحواريين بحسب اللفظ فان ظاهر قول عيسى ع يدل على انه يسألهم
من ينصره فكيف يطابقه جواب الحواريين بما هم ينصرون الله ورسوله فاجاب بان قول عيسى ع
على ظاهره لان النصرة لا يستدعي سابقة ذلك اذ قد يكون على الانصار على الجند لانهم يعرفون ملكهم بصفته
في ذاته وصفاته ومراده من نصرة دين الله مسألة من يتبعه ويعينه ويكون معه في كل ما يريده فيحصل
من انصاري الى الله من جنسي متوجها الى نصرة دين الله على ان متوجها حال من ياء المتكلم
في جندي وكلمة الى متعلقة به لا بالنصرة وبهذا التوجيه يحصل التطابق بين القولين لان
محصول قول عيسى ع طلب من ينصر دين الله فاجابوا بانا نحن ذلك المنصور وناصر دينه ورسوله
والاضافة في انصار محضة بحيث لم يضف اسم الفاعل الى مفعوله لان فاعل انصار ضمير
يعود الى من ومفعوله دين الله واضافة انصار الله لفظية الخ اذا اريد قولهم كما قال عيسى
حال من مضمر بالحمل على نفس المصدر كقولك زيد عدل ثم قال عيسى للحواريين وكذا قال ضمير
ان يكون الكلام ابتداء خطاب من الله للمؤمنين على لفظ كونوا انصار دين الله نظيرا قول الحواريين عيسى بن مريم
من انصاري الى الله وكان ذلك قبل رفع عيسى ع الى السماء بثلاثة ايام وقيل بأربعين سنة وقيل بثلاثمائة سنة
وذكر ابن اسحاق ان عيسى ع لما رفع الى السماء افترقت النصارى اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارتفع وفرقة
قالوا كان ابن الله فرفعه الله اليه وفرقة قالوا كان عبد الله ورسوله فرفعه الله اليه وهم المسلمون فآمنت
كل فرقة طائفة من الناس فكفرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا ص فظهر على الفرقة
المؤمنة على الكافرة فذلك قوله فايدنا الذين آمنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اي غالبين
من قولك ظهر علينا فلان اذا علانا وظهر بمعنى صار كقولك زيد على عمرو وقال زيد بن علي وقتادة فاصبحوا
ظاهرين بالحجة والبرهان لانهم كانوا يخبرون في كتبهم ان عيسى كان رسولا من الله ولكن يكذبهم ملوك
والله تعالى اعلم بالصواب

سورة الجمعة

فيه اللسان

واذا قدر ان يكون بعد الاداة اسم عامل مشتغل فالناس يقدرونه كذا وانا اشاغل والاصل
اشتغلت فانا لغة ردية وفي الكشاف اربع لغات شغل وشغل بضم وسكون وبضمتين وشغل
وشغل بكسر وسكون وبكسرتين فتلك ثنتا عشرة مصدرا منصوبا بان مضمرة بعد العاطف وجوبا
في قوله والا اخرتني ومن نصبه واكون بالواو وفتح النون عطفه على لفظ اتصدق ومن قرأ بالجزم
عطفه على موضعه لان فيه معنى الجزم عاد ارجع ثم قال فاصدق اذا اتصدق بدل من اخرتني اتصدق وأكن
من الصالحين اذا اكون لم يرد ان في الكلام مبتدأ محذوفا وانما اراد بيان كون الواو في واكون كالتي
في وانا كلام مستأنف فصورة الكلام بصورة الاستيناف وليست بعاطفة على ما قبلها في المعنى
وهو من اتاه الموت فبقي الامر كما هو فقد ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها كان واخواتها في
اللفظ الا انه لكونه نكرة في سياق النفي في معنى اي نفس كذلك اسمه عليها الجر الباقي في جملتها ومن اجله
بناء الخبر نظرا الى لفظ الاسم والتقاء ساكنين

سورة التغابن

وهو تفاعل من الغبن وهو ان تبخس صاحبك في معاملة بينكما وبينه بعض الاختلاف وهو
لغة الا ان الاختصاص اي عامة الاختصاص هاهنا ازاحة التبعة عما كلفه فان اللام تشعر باصل
الاختصاص فتعم او تؤذن باختصاص ملكي به يتضمنه ظاهر الامر بما يصدق كل شيء وضده و
ناخذ فيه شبهة واداة يتعرف بها كيف يشاء وكذا اختصاص الملك بهذا الوصف والمراد بما
اما من خلقه وايجاده وتربيته من وجوده واحسانه وقولنا انه يتم بالملك لعباده فانه واحد
لا يشاركه احد في ذلك وما سواه مربوب محتاج والغاء في قوله فمنكم كافر تفصيلية جيء بها للبيان
اعلى في قوله خلقكم خالق الفرطبي عالم بما تعملون اعلم الازلي بكل معلوم فيجازيكم بحسب

ما علم واراد وحكم فقدر بديع بيان تختص في علوم الافعال الاحوال وقدير يدبر الى وقت معلوم
فكذلك الكفر ومن ابن حنبل يدعو الى ضلال بين قوم سوء سادة كافرة او بعيد بعيد في الغي موغلون
وكافرة او من آيات بينات كفروا بها قال رسول الله ان الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا ولو عاش
لارهق ابويه طغيانا وكفرا وقيل لا يبعد ان يكون المسيح باطل المجيء فحذر بالصورة الى ما يهدد
منها قوله فلا يخفى عليه ما يجب ان يعلم كلنا كان او جزئيا ستر فلا تقدم من احاط علما بكل
ما في السموات والارض وما بعد ومن بين ايديهم ستر او خفاء وعالم بعيد ربعد ما هو مكنون
في الصدور وفي نظم الآية ترق من الاظهر الى الاخفى وتنبيه على ان الاخفى عليه شيء البتة كما قال
يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وصدر السورة الى هاهنا اورد البيان
عظمة الله بانه خالقهم ومالكهم وبين اولا ان كل شيء ينزهه ويقدسه عما لا يليق بجلاله ثم خلق
لهم الكائنات على الاطلاق وخلق لهم اصنافا كاملا وعدلا وكل نوع وانفعال في وصف
واجب الكريم بالقدرة على كل شيء وقدرة ما يدل عليها من دلائل الآفاق ودلائل الانفس
المذكور بعيان انه مصير العباد ومجازيهم عقيبها على ما كان معلوما لكم بعلم انبأ القدرة والبيان
البديع والجزاء وما كان الجزاء مستقبلا عاشوا على وكونه بحيث لا يوثق على علم بشيء
من احوال العباد وصف نفسه بالعلم المحيط بما يسر به وبما يدبر الكفار بقوله الم يأتكم الآية
قد تقدم اعلى كفروا الى فعدوا السبيل كفروا قوله والبث يطلق للواحد والجمع
لانه اسم جنس وهو بمعنى الجمع هنا والذكر جميع الخير في بعدونا وارتقاب بشر عالم عاقل
عمر بشر ما بعده فيكون من باب الاشتغال وهو اولى من جعله مبتدأ وما بعده خبر بان اداة
الاستفهام يطلب الفعل ظاهرا
او مقدرا

والفاء فقولهم كفروا بسببه للاشعار بأن كفرهم بهذا القول مما لا يصدر عن عاقل
ولم يجعلوا الحكم به اخبارا بكون الرسول مفترا ومتقولا ويستغنى الله تعالى بما سبق من التهديد
والوعيد اى وكان الله غنيا عن ايمانهم وطاعتهم عالما بما يستصوبه المكلفون ومعاصيهم من مكلف مستبد
وانما اخرج ابتداء كلام مستقل ... الزعم اذا وقع في كلام من يعتد به كثيرا ما يفسد ويقول ابو بكر
بن السراج اياك ان تستعمل الزعم في شيء من كلامك فانه اذا وقع في كلام العرب فانما هو
الكذب او ما يشبهه وقال الزجاج الزعم لا يكون الا كذبا وقال الفراء الزعم اذا وقع على
الاسترابة فهو كذب او شبهة وقال ابو علي الفارسي الزعم اذا تعدى بالباء فهو كذب او ما يقرب منه
الا ان يقوم دليل على خلافه وقال ابن السكيت يقال زعم زعما وزعما وزعما وزعما
فالزعم الذي لا يوثق به هو زعم ان يزعم هذا انه كذا او يزعم تعوذ انه كذا وانما قيل للكذب زعم
لانه قول بلا تحقيق وامر بالامر من يبعث وليست بياء اصلية لانك تقول بعثت فلانا على كذا
بلى اجياب للنفي الذي قبله فكان تقدير الكلام بلى تبعثون ثم ابتدأ وربك ليبعثنكم ثم لتنبؤن
الى الايمان معتقم اعظم البعث بل بعظيم البعث الخ وان قيل بعيد القسم واخباره من البعث
وهم قد انكروا الرسالة اجيب بانهم انكروا الرسالة لكونه بشرا وكان يعتقدون انه لا يبعث
عظيم رتبة اعتقادا جاريا لا يريد عليه معلومون بذلك انه لا يقدم على القسم برتبة الا وان
يكون صدق هذا الاخبار عنده اظهر من الشمس اعتقاد. لما ذكر ان قادرا على ما لا يتناهى
من العقد وكان لكفرهم بالله وتكذيبهم بالرسول وعيد قيم القيام امر رسوله بالايمان به
والرسول والنور الذي انزل معه لا يبدو قوا ما لهم من الدنيا والعذاب الاليم في العقبى
... وقرأ ابن عباس بجمعكم بنون العظمة اعتبارا بالنون والنور الذي انزل معه والمراد بيوم الجمع

يوم القيمة

يوم التغابن يوم القيامة الاولين والآخرين والجن والانس واهل السماء والارض وقيل يجمع الله
بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وامته
... يغبن فيه ان يغبن بعضهم بعضا اى بعد البعض يغبن ذلك البعض وذلك البعض
يغبن بعد البعض ليتحقق العدل من الطائعين وكون نزول السعداء منازل الاشقياء
من الجنة لو كانوا اسعداء غبنا لا شقياء ظاهر جدا واخذ اموالهم من الجنة وهم لا يشعرون
وانما يكون نزول الاشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا اشقياء غبنا فليس بظاهر
ان الاشقياء نزولهم في النار لم يغبنوا الجنة وانما حصل غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية
... مستعار من تغابن التجار فان حقيقة التغابن ان يقوت كل واحد من المتبايعين
صاحبه التجارة والمبادلة لبعض احد التاجرين الآخر بان يوقفه في الخسران ولم يتحقق بين اهل
الجنة واهل النار في الدنيا معاملة يقع عليها تغابن بينهما في الآخرة حقيقة فحمل الكلام على
الاستعارة فشبه ما هو عليه كل واحد من الفريقين في الدنيا بالتجارة والمبادلة وما يترتب
عليه من حسن العاقبة وسوء ها بالتغابن وذلك ان اهل الدارين خلق الله فيهما الاشقياء
وسلامة الآلات وصلاحها فاديوا في اختيار ما يؤدي الى سعادة الآخرة وجعل الدنيا وما
فيها بلاغا اليها وعلى ايثار الطيبة الدنيا وحظوظها على سعادة الآخرة فاختار
كل فريق ما يشتهيه حتى كان قادرا عليه بدل ما اختاره الآخر وارتضاه فهذا الاختيار
هو الشبيه بالمبادلة والتجارة وشبيه ما يقع عليه من نزول كل واحد منهما منزل الآخر
بالتغابن وقيل التغابن بينهم من واحد الاثنين وهو الكوائن وذلك يوم التغابن
ان الغبين

يوم التغابن

اصنارو

اما الرجعية فانها تستحق عليه السكنى والنفقة لان العدة والاحتباس والانتظار الى
انقضائها لاقراره انما وجبت عليها صيانة للمياه من الاشتباه وللانساب عن الالتباس
فانها لم تجب العدة لتربا ... المراد بالاقراء فكذا لستة اشهر فيجيء الاشتباه فكانت
النفقة ترجع الى الازواج ومن كان محبوسا ترجع الى غيره المؤنة تجب عليه واما الرجعية فانه
ايضا تستحق عليها اذ الاتم ان تلازم مسكنها ما دامت في العدة لان العدة من توابع
النكاح ومقتضياته ففي حال بقاء العدة صار النكاح كانه قائم فيستحق عليها ان تكون
ما ضبطها قوله مستثنى من الاول وهو نهيهم عن اخراجهن وهذا انما يقدر ان يراد
بالفاحشة ... او ... او البذاءة ... بالقول واطالة اللسان
ومكافأة المرأة لقوم زوجها وكل شيء من قبيل الزوج مثل الاب والام ... والصدق
ثم ... ان اريد بها الزنا فتخرج ويقام عليها الحد وكل واحد من المعنيين مروي عن
الصحابة وان قال بعض قوله او من الثاني وهو نهيهن عن الخروج وهذا انما يقدر ان يراد
بالفاحشة خروجهن من بيتها في العدة فيصير المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن فاحشة
بالخروج وهذا ابلغ في النهي عن الخروج حيث جعل المنهي عنه بكونه فاحشة كما يقال
لا تكذب الا اذا تكون فاسقا اراد لا تكذب لكن فاسقا وقوله الا ان يأتين حال
من فاعل يخرجن او من مفعول لا تخرجوهن اي الا آتيات بفاحشة او ان مع الفعل
في تأويل المصدر على تقدير المضاف اي الا اتيانا اي الا وقت اتيانهن بفاحشة فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قوله او المتعلق اي او انسحابه الطلاق

قوله

قوله وهو الرغبة في المطلقة بعد الرغبة عنها ففي الآية اشارة الى ان المستحب ان يفرق
الطلاق الثلث والى النهي عن ايقاعها دفعة واحدة فانه ان اوقعها دفعة لا يمكن
له ان يراجعها ولا ان يستأنف نكاحها الا بعد ان تنكح زوجا غيره فان ذكر حكمة الحكم
يكون اشارة اليه والى ... قوله شارفن آخر عدتهن فسر بلوغ الاجل بمقاربة
انقضائها كما في قوله طلقتم النساء فبلغن اجلهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر
العدة قوله تبريا عن الريبة علة للاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد على الرجعة
يتهم في امساكها امساكها بلا نكاح وقوله وقطعا للتنازع يحتمل كونه علة لكل واحد من
الاشهاد على الرجعة وعلى الفرقة قوله وعن الشافعي وجوبه في الرجعة اشارة الى ان له
له قولان وقول على انه يجب الاشهاد على الرجعة وفي قوله الآخر لا يجب بل هو مندوب وهو قول ابي حنيفة
قوله يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه
السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة
باداها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجهه من غير توقع جعل ويتجه الاول بقرب
المشار اليه والثاني اشد طلاقة لقوله ومن يتق الله الآية لاستجماعها بتقدير كونه معترضة
بين قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله واليوم الآخر وبين قوله واللائي يئسن
من المحيض من نسائكم الآية فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضة يكون المقصود
منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى ههنا مما يتعلق بطلاق النساء وامساكهن فاذا كان
الاشارة اليه ذلك للمجموع ايضا يتلائم الكلام قوله او كلام جيء به للاستطراد او عطف
على قوله جعلنا ...

واحدا

سورة التحريم

قوله فقلت له انا نقتبس بنكهة المغافير اذا اكلت خلة العرفط وهو شيء جيد الرائحة وقيل الريح الكريهة الطيبة وقيل هو شيء كالصمغ له نور يأكل من العسل والمغافير بضم الميم وهو بناء قليل الوجود والمعروف بين الناس التحريم يجزئ من الوقوع وبدخول الفعل بكل واحد رأيته كريهة وكان ابن عيينة يجعله من باب الاستثناء ويقول ان يوجد منه الرواية اليه لمناجاة الملك تفسير لتحريم ما وقع بيانه وكان حقيقة الاستثناء لم لم يتقدم منه ما يحمل عليه المعاتبة على ارتكاب التحريم من غير فرض مقبول وباعث معتبر وهو ابتغاء مرضاة ازواجه اي لم تبتغي مرضاتهن فما طال انهن الحوا بابتغاء رضاك شكى بابتغاء رضاهن فانما عتب لهن بذلك فلما كان قوله لم تحرم لانكار التحريم والكلام يرجع الى ان ما حمله عليه لا يصلح عاطلا وكان ذكر العلة بهذه الصفة بقوله تبتغي مرضاة ازواجك وانما علمنا هذا لانه لا ابهام في نفس التحريم حتى يحتاج الى الايضاح والبيان وانما الابهام فيما الفرض منه والحامل عليه فعتب بقوله تبتغي ان يعقب تخييرهن بالثلاث بتقدم ابتغاء مرضاتهن وعلى تقدير ان يكون التحريم يكون الانكار وارداً على صحيح القيد والقيد وضعه وكيف كان هذا التقييد مثل التقييد في قوله تعالى لا تأكلوا الربا اضعافاً مضاعفة فقيد تحريم الربا بالاضعاف المضاعفة وقد علم ان التحريم منكر ايضاً وتقرير كونه استثنافاً انه تعالى انكر عليه التحريم الخ ان يقال ياه يقول لم تنكر علي يا رب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في الكلام المجيد الآتي لم تحرم بعد ذلك عاتبه فقيل له لانك تبتغي مرضاة ازواجك وشكى لاجل متعلقه فهو كالاستثناء المبين الراجع الى الانكار ببيان ما دعاه الى التحريم الذي لا يصلح داعياً اليه

قوله

قوله فانه لا يجوز تحريم ما احله الله الا ما احله لا يحرم الا بتحريم الله تعالى اياه بنظم القرآن او بان يوحي الى رسوله انه حرم تحريمه او بوحي غير متلو فان من امتنع من عسل عرفط شيء قد احله الله تعالى فقد كفر فان قيل اذا لم يحرم ذلك فما وجه تحريمه له فلك اجيب بالمراد بهذا التحريم هو الامتناع من الانتفاع به هو اعتقاد كونه حلالا لا اعتقاد كونه حراماً بعد الخطاب فان ذلك لا يصدر من عوام المؤمنين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يعد ذلك من الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم ليشعر عدم قبول احسانه عبد شابه سوء الادب ... قد شرع لكم فترة الفرض بالشرع والتبيين كما في قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها ويدل عليه كونه موصولاً باللام فان فرض عليه انا نقدر بعلا وقيل اذا وصل فرض بعلى لم يقبل غير اللام كقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم واذا وصل باللام احتمل الوجهين واشار الى ان تحلة مصدر حلل تضعيف العين كتحلة قسم كرم وهذان المصدران خارجان من القياس فان فعل اذا صحت عينه نحو فاعل ان يجيء مصدره على وزن التفعيل وتفعلة كالتعليم من العلم باللام وهو الاصل فحذف ذلك تركيبة ووفى توصية وتسمى تسمية وتبا تتبيبة فالتحلة تحليل اليمين فعلة اليمين عقدوا الكفارة حلة والاستثناء لما كان مانعاً من انعقاد اليمين صار كالحل فصار تحليلاً لليمين اذ الاتصل بها فان كان ابو الشعثاء يقرأ آذا اتصل بالكلام ان ابا يدرج حكى عن ابي جعفر الرؤاسي انه قرأ صاد عن موسى ام فان ستحدثني ان شاء الله من الصابرين ولم يصبر ولم يكن ذلك خلفاً للوعد لان هذا الكلام جرى عن كونه وعداً باعتبار ان شاء

قال المفسر

والمعنى اذكر اذ اسر النبي وفاعل نبأت مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه واصل نبأ وانبأ وخبر واخبر وعدت ان يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف جر وقد يحذف احدهما وقد يحذف الاول اعتمادا على ما يدل عليه وقد جاءت هذه الافعال الثلثة في هذا الاسلوب فمما جاء منها متعديا الى مفعولين الثاني وصف اولهما بالواو والثاني مجرور بالباء وهو نحو خبر الحديث ان نبأ حفصة صاحبتها التي هي عائشة ما ظهر بمعنى اظهر اسرار النبي صلعم والضمير المنصوب يحتمل ان يعود الى الحديث وضمير عليه راجع الى الظهور بتقدير المضاف اي على افشائه معلى هذا يكون الظهور مضمنا معنى الاطلاع من ظهر فلان على كذا اذا اطلع عليه وحقيقته صار ذا ظهر واظهره الله اطلعه عليه بتقدير المضاف على الاطلاع اي اطلع النبي اياها اي حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل او الوحي المستتر في عرف جبريل ومفعول الاول محذوف اي عرف النبي حفصة بعض ما افشته الى صاحبتها عائشة بامر الله تعالى اياه بان قال لها الم اكن امرتك ان تكتمي سري ولا تذيعيه لها وقد ذكر بعض المفسرين ان عائشة وسكت عن بعض وهو هذا قيل ان الكريم لا يستقصي في العتاب وهذا الذي يعارضه قراءة التشديد في قوله وعرف قراءة الظهور وقرأ الكسائي تخفيف الراء قال الفراء معناه عرف وجازى عليه وهو من قولك للرجل انا اعرف الاحسان الى المجازي عليه وفي التنزيل ما تفعلوا من خير يعلمه الله اي يجازيكم عليه وقيل اوكل الذين يعلم الله ما في قلوبهم وانما اخبرها بالبعض لما هذا الناوبل على قراءة التخفيف لانه يدل على جميعها انبأت حفصة صاحبتها العائشة بما اطلعه الله عليه قال المفسرون ان النبي صلعم جاء حفصة بان طلقها طلقة واحدة قالت له اذكر عمر رضي الله عنه قال له اني اطلقتك اجبر لما كان رسول الله صلعم طلق خاصة جبريل بمراجعتها وشفع فيها وقيل لم

بطلاقها

بطلاقها حتى جاء جبريل فقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها من نسائك في الجنة فعلم بطلقها

قوله كان المعنى من بابه اطلاق اسم المسبب وهو التعريف على السبب الذي هو الاخبار فان عتاب النبي ومجازاته لبعض نسائه كان موقوفا على اخباره اياهن بان الله عز وجل اطلعه على ان بعض نسائه سيفعلن كذا وكذا فعاتبه عليه وجازاه عليه فاطلق اسم المسبب على السبب مجازا وقد روي ان رسول الله صلعم اغتار بعض نسائه او حلف ان لا يدخل عليهن شهرا من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله تعالى بسببهن وعقد على مشربة لمارية ثم اقام بها تسعا وعشرين ليلة ثم نزلت آية التخيير فبدأ بعائشة فقال لها اني ذاكر لك امرا فلا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستأمري ابويك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن ترددن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم خير سائر نسائه فكلهن مثل ما قالت عائشة رضي الله عنهن اجمعين وكان الله علم بوسنة تسعا فحسن قولهن عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت امية وسودة بنت زمعة وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب خيبرية وجويرية بنت الحارث المصطلقية والمستوهبة فاما نساؤه اللواتي مات عنهن فخمس خديجة والمجورية وصفية بنت الحارث التي افشت حفصة ان عائشة اخبر النبي صلعم حفصة بما اظهره الله عليه من ذلك

سترة